

ديوان

الأمير علي

ديوانه شعر الإمام البلغاء

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

محقق

الدكتور محمد عبد المنعم ففاجي

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الناسخ

مكتبة الكليات الأنهرية

دار ابن زيكون

تصدير

- ١ -

نحن مع الإمام على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، وحفيد عبد المطلب ابن هاشم سيد قريش وزعيمها وعلمها المشهور .

والده أبو طالب ، كان شريفا عظيما ، اشتغل بالتجارة فى الجاهلية ، ولما مات أبوه ورث عنه السقاية والرفادة ، وهو الذى كفل ابن أخيه محمداً صلوات الله عليه ، وشمله بالرعاية والعون والتأييد ، ولما تعاهدت قريش على : مقاطعة بنى هاشم وبني المطلب قال :

لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب	ألا أبلغا عنى - على ذات بينها -
نبياً كموسى خط فى أول الكتب	ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
ويصبح من لم يجن ذنباً كذى الذنب	أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى
أواصرنا بعد المودة والقرب	ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
أمر على من ذاقه حلب الحرب	وتستجلبوا حرباً عوانا وربما
لعزاء من عض الزمان ولا كبر	فلسنا ورب البيت نسلم أحدا

وظل كذلك إلى أن توفاه الله

أما والدته فهى فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهى أوى هاشمية ولدت هاشميا . أسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت فى حياة الرسول .

وعلى هو خليفة المسلمين بعد عثمان ؛ وابن عم الرسول ﷺ ، وزوج
ابنته ، ووالد الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، ورابع الخلفاء الراشدين ،
وإمام الخطباء من المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

وقد ولد رحمه الله بمكة بعد مولد النبي ﷺ باثنتين وثلاثين سنة (وقبل
البعثة بشان سنين)

. ونشأ بها النشأة العالية ، في كفالة الرسول كأحد أولاده . ذلك أنه ﷺ كان
متزوجاً خديجة ، وكانت ذات مال كثير ، وكان الرسول يتجر فيه فحصل له ربح
وفير ، فلما أصيبت قريش بالحصار والمجاعة ، قال الرسول لعمه العباس : « إن
أخاك أبا طالب كثير العيال ، والناس فيما ترى من الشدة ، فانطلق بنا فلنخفف
من عياله : تأخذ أنت واحداً وأنا واحداً » وكان لأبى طالب من الذكور أربعة
أولاد ، كل واحد بينه وبين الذى يليه عشر سنين ، وكان أسنهم طالبا ،
فعميلاً ، فجعفرأ ، فعلياً ؛ فلما جاء الإسلام أسلم على جعفر فعميل ، أما
طالب فمات على الكفر كأبيه ، وكان إسلام على وهو صغير فى السنة الثامنة أو
العاشرة من عمره قبل أن يتدنس بشىء من رجس الجاهلية ولذلك قيل فيه :
« كرم الله وجهه » لأنه لم يسجد لصنم قط .

ولما علم أبوه بإسلامه وصلاته مع الرسول قال له « أى بنى : أى شىء
الذى أنت عليه » ؟ قال : « يأبى أمنت بالله ورسوله ! وصدقت ما جاء به
واتبعته » .

فقال له « أما إنه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه » .

وكان ذا منزلة سامية عند الرسول ﷺ والصحابه والمسلمين كافة

كان على جانب كبير من التقوى ، وكان أوفرهم نصيباً وأكرمهم مدداً من
الرسول ، ولهذا كانت اليه الفتوى فى حياة الرسول وبعده ، حتى ضرب به المثل
بعد وفاة الرسول فقيل : « قضية ولا أبا حسن لها » . قال عبد الله بن عباس :
« قسم علم الناس على خمسة أجزاء ، فكان لعل منها أربعة ولسائر الناس جزء
شاركهم فيه فكان أعلمهم به » . وقال عبد الله بن مسعود : « كان على رضى

الله عنه افرض اهل المدينة وأقضاهم . يريد أعلمهم بعلم الميراث والفصل في القضايا بين الناس . ومن دلائل عبقريته أنه كان يسأل عن الأمور المشكلة فيجيب فيها على البديهة ويحل مشكلات المسلمين الدينية والاجتماعية ، وكان بطلا مقداما ، وفارسا شجاعا ، وعلميا من أعلام الاسلام ، كما كان خطيبا مصقعا ، وبلغا مفوها ، ومستشاراً مؤتمناً عند أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما .

وجهاد على رضوان الله عليه في نشر الدعوة في حياة الرسول الكريم ذائع مشهور

وتعلمون موقفه الخالد ليلة الهجرة ، وكيف نام في الموضع الذي ينام فيه الرسول ليلة الهجرة ليفدى الرسول ، ويضمن نجاح هجرته مع أنه كان يعلم ما يترقبه من قتل وتعذيب .

ثم هاجر إلى المدينة وأقام فيها مع الرسول الكريم ، يكمل ثقافته الدينية بما يتلقاه من الرسول ، وكان من كتاب الوحي ، واشترك في غزواته ومشاهده ما عدا غزوة تبوك .

وتوفى رسول الله صلوات الله وولى الخلافة أبو بكر بعده فحق كثير من المسلمين ، ولكن عليا كان كريما رائعا التضحية وما يضربه من المثل العظيمة ، فوقف مع أبى بكر يشد أزره ؛ ويسند ظهره ، ويشير عليه في المشكلات ، وتوفى أبو بكر وتولى الخلافة عمر ، فكان على له ظهيرا معينا ، كان يشير عليه بالصواب والرشد إذا تفاقت الأمور واشتدت الخطوب .

ثم قام عثمان بعد عمر بالخلافة فبايعه على وظل يعاونه إلى أن تفاقت الأمور وقامت الثورة على عثمان ومات فيها قتلا ، ويروى أن عثمان كتب إلى على وهو محاصر في داره رسالة جاء فيها :

أما بعد :

فقد بلغ السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطيبين ، وطمع في من لا يدفع عن نفسه ، ولم يغلبك مثل مغلب ، فأقبل إلى صديقا كنت أو عدوا :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فادركنى ولما أمزق

فبعث اليه بابنيه : الحسن والحسين يدافعان عنه . ولكنها لم يستطيعا مقاومة الجماهير النائرة فقتل عثمان

وبويع على بالخلافة بعد عثمان على كره منه سنة ٣٥ هـ فأخذ معاوية بن أبي سفيان يؤلب بنى أمية عليه لأنه لم يأخذ بدم عثمان ، وقد كان الثوار يوم بويع على مجتمعين ولم تغمد سيوفهم ، فرأى رضى الله عنه أن الحكمة تركهم حتى تحمد نار الفتنة وتتم البيعة ، ورأى معاوية أنه يجب الأخذ بدم عثمان قبل الشروع فى البيعة ، وانضم إليه فى هذا أهل الشام وطائفة من أهل مصر والعراق .

قضى رحمه الله فى الخلافة نحو خمس سنوات من ذى الحجة عام ٣٥ هـ الى رمضان عام ٤٠ هـ .

وقد كانت الأحداث التى وقعت فى خلافته أحداثا عظيمة جعلته فى كفاح دائم وحروب مستمرة .

وخرجت عليه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بالبصرة ومعها طلحة والزبير ، ومعركة الجمل مشهورة ثم استمرت الحروب بينه وبين معاوية بن أبى سفيان سجالا ، ومنها موقعة صفين ثم كان أمر التحكيم الذى قبله على على كره منه ، وخدع عمرو بن العاص أبأ موسى الأشعري فيه .

ثم انتهى الأمر بقتل الخوارج لعلى بيد عبد الرحمن بن ملجم الماردى ، بالكوفة فى السابع عشر من رمضان عام ٤٠ هـ ودفن بها وعمره ثلاثة وستون عاما وتولى بعده ابنه الحسن خلافة المسلمين ثم تنازل عنها لمعاوية عام ٤١ هـ .

وللإمام على كتاب نهج البلاغة وهو كتاب رائع مشهور وسفر جليل ، وأثر ديبى خالد ، بعد كلام الله وكلام رسوله .

جمع فيه الشريف الرضى م ٤٠٦ هـ كل ما ينسب للإمام على من خطب وصايا ونصائح وحكم وامثال ومواعظ وآراء ومحاورات ورسائل وعهود ، وقيل ن الذى قام بجمعه هو الشريف المرتضى م ٤٣٦ هـ .

والشيعة على أن الكتاب بجملته وتفصيله لأمر المؤمنين على ، وذهب بعض الباحثين الى انه منحول مفترى عليه .

أما حجج الذين ينفون نسبته عن على فأهمها :

١ - أن فى الكتاب أقوالا شديده اللهجة فى حق بعض الصحابة كما فى الخطبة الشقشقية ولكن بعض الباحثين يؤيدون نسبة هذه الخطبة إليه .

٢ - مافى الكتاب من أفكار عميقة واصطلاحات صوفية متأخرة .

اصطلاحات كلامية أيضا لم توجد فى عصره .

٣ - مافى بعض رسائل الكتاب من طول كثير مما يدع للشك مجالا فى صحة نسبتها إلى الإمام على كما فى عهد على إلى الأشتر النخعى .

٤ - خلو الكتب المؤلفة قبل الشريف الرضى من كثير مما فى نهج البلاغة وقد ذهب كثير من الباحثين إلى نسبة الكتاب لعلى .

ولكن مما لا ريب أن بعضا مما فى الكتاب منتحل مدخول ، لاتصح نسبته إلى الإمام ، هذا وقد تثقف بثقافة نهج البلاغة كثير من عاشقى الأدب ودارسيه فى القديم والحديث . ولم يزل إلى اليوم من أهم كتب الأدب والثقافة الدينية والعربية .

والكتاب على الأسلوب فخم العبارة ، مصقول البيان ! لطيف الروح ، ينحدر إلى النفس بسهولة .

وموضوعات الكتاب كما يقول الرضى ثلاثة : اولها الخطب والأوامر ،
وثانيها . الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ .

ويمتاز مع ذلك بطوله وضخامته وبأهمية ما فيه من آراء فى الاخلاق
والسياسة والدين والاجتماع وبأنه ثروة فكرية وأدبية واسعة .

والإمام على كرم الله وجهه في الذروة من البلاغة والفصاحة والبيان وهو أخطب الخطباء بعد رسول الله صلوات الله ولذلك أسباب :

١ — أسرته وبيته ومكانهما في البلاغة .

٢ — تأثيره ببلاغة القرآن والرسول .

٣ — كانت حياته كلها كفاحاً وجهاداً ونضالاً وهذا من أهم ما يبعث على الخطابة ويدعو إليها .

٤ — نشأته وطبعه من صغره على البيان واللسن والفصاحة .

٥ — قوة عارضته ، وحدة ذكائه وعبقريته ، وجليل شخصيته وجهه الصراحة والرأى الواضح . وكل ذلك مما يبعث الخطابة ويعين عليها .
وتمتاز خطابته بخصائص كثيرة من أهمها :

١ — تمثيلها لحياته وشخصيته وآرائه وعقيدته في الحياة .

٢ — بلاغة أسلوبه وإحكامه وإشراقه واستمداده من أسلوب الذكر الحكيم والبلاغة النبوية الشريفة .

٣ — دقة معانيه وإحكامها وترتيبها وجلالها وعظمة الروح فيها وعلو الأفق مما لا يكون إلا لمثل على كرم الله وجهه .

٤ — جزالة ألفاظه إذا استثنينا منها هذه الألفاظ الاصطلاحية الكثيرة .

ويقول فيه الرضى :

كان أمير المؤمنين على عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها . ومنشأ البلاغة ومولدها ؛ ومنه عليه السلام ظهرت مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها . .
من أجل هذا كان إذا خطب فهو أخطب العرب بعد رسول الله ، وإذا كتب كان أبلغ الناس قولاً وأصدقهم وصفاً وأسيرهم مثلاً رضى الله عنه .

ومعاني الخطابة عند الإمام على لا تخرج عما علمت من الحكمة والصدق والحق والخير والطهر .

وهى مع ذلك مرتبة منظمة صادرة عن عقلية موهوبة مهذبة مثقفة .

فضلا عن دقتها وعمقها ووضوحها وجلالها وتأثيرها ؛ وكان الإمام ينهل هذه الحكمة من القرآن الشريف والحديث النبوى الخالد .

وسمو الروح ، وعظمة الإيمان ؛ وقوة العقيدة وجلال الغاية كل هذه خصائص ظاهرة لمعانى الخطابة عند الإمام ؛ وخطبه كلها مرتبطة الأجزاء ، سليمة المنطق ؛ مرتبة مهذبة واضحة ولاغرو فقد كان عصر الإمام هو عصر الخطابة والبلاغة وقد امتاز هذا العصر بكثرة الخطباء البلغاء كثرة رائعة عجيبة .

وفى صدر الخطباء الخطيب الأول والإمام الأكبر والزعيم الروحى الأعظم محمد صلوات الله عليه ، ومن الخطباء . أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعائشة وخالد وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، ومعاوية ؛ وسواهم من أعلام الخطباء والبلغاء ، رضوان الله عليهم أجمعين . ومن الخطباء المشهورين ، عطار بن حجاب بن زرار وكان الخطيب عند النبى ﷺ كما يقول الجاحظ^(١)

- ٤ -

وهذه بعض الآثار من كلام الإمام على كرم الله وجهه :

١ - قال عليه السلام قبل موته :

أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبدة لكم وغدا مفارقكم ، إن أبق فانا ولى
دمى ، وإن أفن فالفناء ميعادى ، وإن أغفر فالعفو لى قرية ؛ وهو لكم حسنة .

فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجانى من الموت وارد
كرهته ، ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد . وطالب وجد وما عند الله
خير للأبرار .

ومن دعائه عليه السلام :

اللهم إنى أعوذ بك أن أفترق فى غناك ، أو أضل فى هداك ، أو أضام فى
سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك .

٢ - وقال من وصية لولده محمد ، ابن الحنفية حين أعطاه الراية يوم

الجميل :

« تزول الجبال ولا تنزل . عض على ناجذك ^(١) أعر الله جمجمتك ^(٢) تد فى
الأرض قدمك ^(٣) ارم ببصرك أقصى القوم ، وغض بصرك ؛ واعلم أن النصر
بيد الله سبحانه »

٣ - ومن كلامه عليه السلام يصف بيعته بالخلافة ويرد على من زعم أن

البيعة له أخذت قسرا

بسطتم يدى فكففتها ؛ ومددتموها فقبضتها ، ثم تداكتم على تداك الإبل
الهميم ^(٤) على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء وبلغ من
سرور الناس بيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير وهدج ^(٥) ، إليها الكبير ، وتحامل
نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب .

(١) أى احرص على أن يكون الأمر لك

(٢) أى لاتشعر نفسك أن رأسك الآن لك بل أعرها الله جل ذكره وهذا أثر قول فى الاستهانة بالنفس

يوم الروع

(٣) تدفعل أمر من وتد - بفتح التاء - الودث ثبته

(٤) تداكتم تزاختم والهميم جمع هيماء وهى التى يرح بها العطش

(٥) هذج مشى مشية ضعف

٤ - ومن كلامه في التحريض على القتال لما أغار سفيان الأسدي على الأنبار
قتل عامله عليها :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد : فإن الجهاد باب
من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ^(١) ألْبَسَهُ اللهُ الذِّلَّ ، وسياء ^(٢) الخسف ^(٣)
وديث بالصغار ^(٤) . وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً
وإعلاناً وقلت لكم اغزوه من قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده ما غزى
قوم قط في عقر ^(٥) دارهم إلا ذلوا ؛ فتخاذلتم وتواكلتم ، وثقل عليكم قولي ،
واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات ^(٦) .

هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار ، وقتل حسان البكري ، وأزال
خيلكم عن مسالحها ^(٧) وقتل منكم رجالاً صالحين . وقد بلغني أن الرجل منهم
كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينزِعُ حجلها وقلبيها
ورعاثها ^(٨) ، ثم انصرفوا موفورين ^(٩) ، مانال رجالاً منهم كلم ^(١٠) ولا أريق لهم
دم . فلو أن رجلاً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً ، بل
كان به عندي جديراً . يا عجباً كل العجب !! عجب يميم القلب ، ويشغل
الفهم ، ويكثر الأحزان ، من تصافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلهم عن

(١) رغب (كفرج) فيه أرادته . وعنه كرمه . وإليه ابتهل ، ورغب (ككرم) اشتد نهمه .

(٢) علامة .

(٣) الذل .

(٤) ديث : وسم ، والصغار الذل .

(٥) عقر : وسط .

(٦) قال المبرد : قوله شنت عليكم الغارات يقول صبت . يقال شنت الماء وكذلك فسرهما صاحب

القاموس المحيط .

(٧) جمع مسلحة وهي الثغر حيث يخشي ظروف العدو .

(٨) الحجل : الخلل ، القلب : السوار الرعات جمع رعة وهي القرط .

(٩) تامين لم ينقص منهم أحد .

(١٠) جرح .

حقكم حتى أصبحتم غرضا ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغفرون ، ويعصى الله فيكم وترضون ، إذا قلت اغزوهم في الشتاء قلت هذا أو أن قروضروا^(١) قلت لكم اغزوهم في الصيف قلت هذه حمارة^(٢) القيظ . أنظرنا ينصرم الحرنا ، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر ، يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طعام^(٣) الأحلام ، ويا عقول ربات الحجال^(٤) . والله لقد أفسدتم على رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى قالت قریش : ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له في الحرب لله درهم^(٥) ومن ذا يكون أعلم بها مني وأشد لها مراساً ، فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين . ولكن لا رأى لمن لا يطاع (يقولها ثلاثاً) فقام إليه رجل ومعه أخوه ، فقال يا أمير المؤمنين : أنا وأخي هذا كما قال تعالى : « رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي » فمرنا بأمرك ، فو الله لنتهين إليه ولو حال دونه جمر الغضى وشوك القتاد ، فدعا لهما بخير ، ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد .

٥ - وهذه هي خطبته المشهورة المسماة : الخطبة الشقشقية :

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ، فسدت دونها ثوب وطويت عنها كشحا ، وطفقت رثى به بين أن أصول بيد جذاء^(٦) أو أصبر على

(١) القر بالضم : يوم قر بالفتح وليلة قر كذلك باردة والقرة بالكسر البرد والرجل مقرر . والصبر : الريح الشديد كالصرصر .

(٢) حمارة القيظ شدته ومثلها صبرة الشتاء .

(٣) الطعام : السفلة من الناس والواحد طغامة .

(٤) الحجال جمع حجلة وهي الستر . أى ذوات الحدور كناية عن النساء أو جمع حجل بكسر فسكون وهو الخلخال .

(٥) الدر : النفس ، واللين والعمل ، والمراد من نسبة الدر إلى الله بأحد هذه المعاني هو تعظيم لأن الشيء إذا نسب إلى العظيم كان عظيماً .

(٦) اليد الجذاء المقطوعة

طخية عمياء^(١) يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الخلق شجا ، أرى ترائي نها ، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ، ثم تمثل بقول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر^(٢)

فيا عجباً بينا هو يستقيها في حياته ، اذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها فصيراها في حوزة خشناء يغلف كالمها ، ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة^(٣) إن أشق لها خرم وإن اسلس لها تقحم .

فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة^(٤) زعم أنى أحدهم في الله وللشورى ، متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنى أسففت إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا ، فصغارجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن ، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته ، فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع إلى ، يتثالون على من كل جانب حتى لقد وطىء الحسان ، وشق عطفائى ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومقرت أخرى ، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول :

(١) الطخية قطعة من الغيم والسحاب

(٢) كان حيان بن السمين ندنيا للأعشى وهو في هذا البيت يشكو تفاوت ما بينه وبينه فهو يسير في الرمضاء على كور ناقتة بينا نديمه يقيم في رفاة العيش

(٣) الصعبة من النياق التى لم تركب ولم ترض وأشق الرجل ناقتة إذا كفها بالذمام ، وخرم أى قطع أنفها .

(٤) هؤلاء الجماعة أهل الشورى هم : عل وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف .

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حلت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أوفى . ولألفيتكم دنياكم هذه عندي من عطفة عز .

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد ، عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فنأوله كتاباً فأقبل ينظر فيه ، فقال له ابن عباس رضى الله عنهما يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت ! فقال هيهات يا ابن عباس ! تلك شقشقة ^(١) هدرت ثم قرت ، قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

هذا وينكر كثيرون هذه الخطبة لما تشتمل عليه من اتهام للخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم مما لا يصدر مثله عن أمير المؤمنين على رحمه الله مع جلاله وعظمته وتسامحه وفرط أدبه وفضله وكرمه .

٦ - ومن حكم الامام كرم الله وجهه .

إيمان المرء يعرف بإيمانه . أدب المرء خير من ذهبه . أداء الدين من الدين . أحسن إلى المسيء تسد . إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . أخوك من واساك بنشب لا من واساك بنسب . بشر نفسك بالظفر بعد الصبر . بركة المال في أداء الزكاة . بع الدنيا بالآخرة تربح . بكاء المرء من خشية الله تعالى قوة العين . باكر تسعد . بطن المرء عدوه . بركة العمر حسن العمل . بلاء الإنسان من اللسان . بشاشة الوجه عطية ثانية . توكل على الله يكفك . تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوله . تكاسل المرء في الصلاة من ضعف الإيمان .

(١) الشقشقة ما يخرج من الجعر من فيه إذا هاج .

تغافل عن المكروه توفر . ثلثة الدين موت العلماء . ثبات الملك بالعدل . ثواب
الآخرة خير من نعيم الدنيا . ثناء الرجل على معطيه مستزيد . جد بما تجدد .
جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة . جودة الكلام في الاختصار .
جليس المرء مثله . جليس المرء غنيمة . جالس الفقراء تزد شكرا . جل من
لا يموت . حياء المرء ستره . حموضات الطعام خير من حموضات الكلام .
خف الله تأمن غيره . خالف نفسك تسترح . خير الأصحاب من يدلك على
الخير . خليل المرء دليل عقله . خوف الله يحلو القلب . خلو القلب خير من
ملء الكيس . خير المال ما أنفق في سبيل الله . دليل عقل المرء فعله ودليل
علمه قوله . دوام السرور برؤية الإخوان دولة الأبدال آفة الرجال . دين الرجل
حديثه . دولة الملوك في العدل . دار من جفاك تحجيلا . دم على كظم الغيظ
تحمده عواقبك . ذنب واحد كثير ذكر والف طاعة قليل . ذكر الأولياء ينزل
الرحمة . ذليل الخلق عزيز عند الله . ذكر الموت جلاء القلب . ذكر الشباب
حسرة . رؤية الحبيب جلاء العين . رفاهية العيش في الأمن . رسول الموت
الولادة . زيارة الحبيب إطرء المحبة . زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا . زيارة
الضعفاء من التواضع . زينة الباطن خير من زينة الظاهر . سيرة المرء تنبئ عن
سريره . سمو المرء التواضع . شين العلم الصلbf . شمروا في طلب الجنة .
شيبك تاعيك . شحيح غنى أفقر من فقير سخى صدق المرء نجاته . صحة
البدن في الصوم . الصبر يورث الظفر . صلاة الليل بهاء النهار . صلاح
الإنسان في حفظ اللسان . صاحب الأخيار تأمن الأشرار . صمت الجاهل
ستره . صلاح الدين في الورع وفساده في الطمع . ضل سعى من رجا غير الله
تعالى . ضرب الحبيب أوجع . ضل من ركن إلى الأشرار . طاب من وثق
بالله . طلب الأدب أولى من طلب الذهب . ظلم المرء يصصره ظلامه المظلوم
لا تضيع . ظمأ المال أشد من ظمأ الماء . ظل عمر الظالم قصير وظل عمر
الكريم فسيح . عشر قنعا تكن ملكا . عيب الكلام تطويله . عاقبة الظالم
وخيمة . غدرك من ذلك على الإساءة . فاز من ظفر بالدين . فخر المرء بفضل
أولى من فخرة بأصله . فاز من سلم من شر نفسه . فسدت نعمة من كفرها
قبول الحق من الدين . كلام الله دواء القلب . كفران النعمة مزيلها . كفى

بالشيب داء . كمال العلم في الحلم . لين الكلام قيد القلوب . من كثر كلامه
كثر ملامه . مجلس العلم روضة من رياض الجنة . مصاحبة الأشرار ركوب
البحر . نسيان الموت صداً للقلب . نم آمنة تكن في أمهد الفرش . نضرة الوجه
في الصدق . ولاية الأحق سريعة الزوال وحدة المرء خير من جليس السوء .
هم السعيد آخرته وهم الشقى دنياه . هلاك المرء في العجب . هربك من
نفسك أنفع من هربك من الأسد . لادين لمن لامروءة له . لافقر للعاقل .
يعمل النمام في ساعة فتنة أشهر . يسود المرء قومه بالإحسان إليهم

٧ - ومن روائع الحكم ودرر الكلم من كلام علي بن أبي طالب : الدين
يعصم . الدنيا تسلم ، الصيانة رأس المروءة . الحق سيف قاطع . العجب
عنوان الحماقة . البشاشة جبل المودة . الارتقاء إلى الفضائل صعب .
الانحطاط إلى الرذائل سهل . السكوت عن الأحق جوابه . إمام عادل خير من
مطر وإبل . المحسن حى وإن نقل إلى منازل الأموات . العاقل إذا سكت فكر
وإذا نطق ذكر وإذا نظر اعتبر . الداعى بلا عمل كالقوس بلا وتر إعجاب
الرجل بنفسه عنوان ضعف عقله ، أحسن الجود غفو بعد مقدرة ، بركوب
الأهوال تكسب الأموال ، بالسخاء يستر العيوب ، تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء
تحت لسانه ، ثوب التقى أشرف الملابس ، ثوب الآخرة ينسئ مشقة الدنيا ،
ثروة العاقل في علمه وثروة الجاهل في ماله ، ثلاث يوجبن المحبة الدين
والتواضع والسخاء . جهاد النفس أفضل الجهاد . حسن الأدب يستر قبح
النسب . حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر . حد اللسان يقطع الأوصال . خير
الثناء ما جرى على ألسنة الأخيار . دوام الفتن من أعظم المحن رب سكوت
أبلغ من كلام . زلة العالم كانهكسار السفينة تغرق وتغرق معها غيرها . زخارف
الدنيا تفسد العقول الضعيفة . سلاح اللثام قبح الكلام . سمع الأذن لا ينفع
مع غفلة القلب . شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً شيئاً لا يعرف
فضلها إلا من فقدهما الشباب والعافية صمتك حتى تستنطق أجمل من نطقك
حتى تسكت . صوم النفس عن لذات الدنيا أفضل الصيام . صدر العاقل
صندوق سره . ضع فخرك واحطط كبرك وكما تزرع تحصد وكما تدين تدان .
ضعف البصر لا يضر مع استنارة البصيرة . طوبى لمن غلب نفسه ولم تغلبه ومن

ملك هواه ولم يملكه . طلب الثناء بغير استحقاق خرق . ظن العاقل أصح من يقين الجاهل . ظرف الرجل تنزهه عن المحارم ومبادرته إلى المكارم . عليك بالآخرة تأتلك الدنيا صاغرة . عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

عجيب لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء . عجيب لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه . عبد الشهوة أذل من عبد الرق . عبد المطامع أسير لا يفك أسره . عاشر أهل الفضائل تنبل . عداوة الأقارب أفس من لسع العقارب . غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه . غنى المؤمن بالله . غنى العاقل في حكمته . غنى الجاهل في قنيته . في الذكر حياة القلوب . في رضا الله نيل المطلوب في الدنيا

عمل ولا حساب وفي الآخرة الحساب ولا عمل . في الاستشارة عين الهداية . فقد البصر أهون من فقد البصيرة . قد يبعد القريب . قد يلين الصليب . قلة الأكل تمنع كثيراً من اعلال الجسم . قل الحق وإن كان عليك . قليل الحق يدفع كثير الباطل كما أن قليل النار يحرق كثير الحطب . كل طير يأوى إلى شكله ، كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، كل وعاء يضيق بما جعل

فيه إلا العلم فإنه يتسع ، كم يفتح بالصبر من غلق . كيف ينجو من الله هارب . كيف يسلم من الموت طالبه ، كن عالماً ناطقاً أو مستمعاً واعياً ، كلام الرجل ميزان عقله ، كلما قاربت أجلاً فاحسن عملاً ، ليس من عادة الكرام تأخير الإتيان ، للشدائد تدخر الرجال ، من توفر وقر ، ومن تكبر حقر ، من استشار العاقل ملك ، من استبد برأيه هلك ، ما حقر نفسه إلا عاقل . ما

أعجب برأيه إلا جاهل ، نعم الإدام الجوع ، هدى من أطاع ربه ، وخاف ذنبه ، هلك امرؤ لا يعرف قدره ، هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه ، وقروا كباركم توقركم صغاركم ، وقار الشيب أجمل من نضارة الشباب ، لاتثقن بعهد من لا دين له ، لا تعد ما تعجز عن الوفاء به ، لاتثق بمن يذيع سرك ، لا يسترقك الطمع فقد جعلك الله حراً . يستدل على الكريم بحسن بشره وبذل خيره . يستدل على إدبار الدول بآربع : تضييع الأصول والتمسك بالفروع وتقديم الأراذل وتأخير الأفاضل ، يبلغ الصادق بصدقه مالا يبلغه الكاذب باحتياله

٨ - وعن علي بن أبي رافع ، قال : كنت على بيت مال علي بن أبي طالب وكتابه ، فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة فارسلت إلى بنت علي بن أبي طالب فقالت لي : إنه قد بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ ، وهو في يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به في يوم الأضحى ، فأرسلت إليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعتها إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه . فقال لها : من أين جاء إليك هذا العقد ، فقالت : استعرت من أبي رافع خازن مال أمير المؤمنين لأتزين به في العيد ثم أردته ، فبعث إلى أمير المؤمنين فجثته فقال لي : أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع ، فقلت معاذ الله أن أخون المسلمين ، فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنها بنتك وسألتني أن أعيرها تزين به ، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة عل أن ترده سالما إلى موضعه . فقال : رده من يومك وإياك أن تعود إلى مثله فتنا لك عقوبتي إلى مثله ثم قال ويل لبنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة لكانت إذن هاشمية قطعت يدها في سرقة . فبلغت مقالته ابنته فقالت له يا أمير المؤمنين أنا ابتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال لها : يا بنت ابن أبي طالب لاتذهبي بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين في مثل العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته إلى موضعه .

٩ - ووصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك فقال .
وما أصف لك من دار أولها عناء وآخرها فناء ، من صح فيها آمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فتن ، حلالها حساب وحرامها عذاب^(١)

وراجع وصف على رضى الله عنه لرسول الله ﷺ^(٢)

(١) ١٢٦ / ٢ الامالى

(٢) ٦٩ / الامالى

وراجع وصف ضرار الصدائى لعلى رضى الله وقد طلب منه ذلك معاوية^(١)
ووصف الحسن البصرى لعلى بن أبى طالب^(٢)
وجواب على رضى الله عنه لمن سألته عن الإيمان^(٣)
وصيغة صلاته على النبي ﷺ وكان يعلمها أصحابه^(٤)
وللإمام على كرم الله وجهه مقام كبير فى الشعر ، وينسب لأمير المؤمنين
رضى عنه الله ديوان شعر كبير ، وهو الذى بين أيدينا اليوم ، وهو مقداول ،
ونسب إليه ابن رشيقي شعراً فى الجزء الأول من العمدة .
وقد يكون أكثر ما ينسب لعلى من الشعر متحلاً ، لأن الإمام كرم الله
وجهه لم يفرغ للشعر ولم يعيش من أجله ، ولكى يكون شاعراً .
وليس بمعقول أن يكف ليبد عن الشعر ونحوه فيه مثل الإمام على كرم
الله وجهه ، إلى هذا الحد الذى يصوره لنا الديوان المنسوب إليه .
هذا وأبشر ما ينسب للإمام تصح نسبته لغيره ، وإن كان جل شعره فى
الزهد والحكمة والموعظة ، وما ينسب إليه قصيدة طويلة سميت باسم القصيدة
الزينية ومطلعها :

(١) ١٤٧ / ٢ الأمالى

(٢) ١٧٠ و ١٩٤ النوادر - الأمالى

(٣) ١٧١ النوادر

(٤) ١٧٣ النوادر

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدمر فيه تصرم وتقلب

ومما ينسب إلى الإمام قوله يرثي النبي ﷺ :

أمن بعد تكفيني النبي ودفنه .	بأثوابه آسى على هالك ثوى
رؤنا رسول الله فينا فلن نرى	بذاك عديلا ما حيننا من الورى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته	نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
وكنا برؤياه نرى النور والهدى	صباحا مساء راح فينا أو اغتدى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا	وياخير ميت ضمه الترب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت	سفينة نوح حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الارض عنا برجه	لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة	كصدع الصفا لشعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة	ولن يجبر العظم الذى منهم وهى
وفى كل وقت للصلاة يهيجها	بلال ويدعو باسمه كلما دعا
ويطلب أقوام مواريث هالك	وفينا مواريث النبوة والهدى

وبعد فهذا هو ديوان الإمام ، قد حققناه وشرحناه وراجعناه مراجعة دقيقة . ليخرج فى صورة رائعة تليق بمقام الإمام كرم الله وجهه وندعو الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وفقنا الله عز وجل الى مرضاته ، وحسن مشوته .
وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب .

المحقق

د . محمد عبد المنعم خفاجى



الديوان

قال الإمام على كرم الله وجهه في فضل العلم من بحر البسيط :

الناس من جهة الآباء أكفاء	أبوهم آدم والأُم حواء
وإنما أمهات الناس أوعية	مستودعات وللأحساب آباء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف	يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً ؟ ؟	فالناس موتى وأهل العلم أحياء



وقال الإمام في الأصدقاء والزمن من بحر الوافر :

تغيرت المودة والاخاء	وقل الصدق وانقطع الرجاء
وأسلمنى الزمان إلى صديق	كثير الغدر ليس له رعاء ^(١)
ورب أخ وفيت له بحق	ولكن لا يدوم له وفاء
أخلاء إذا استغنيت عنهم	وأعداء إذا نزل البلاء
يديمون المودة ما رأوني	ويبقى الود ما بقى اللقاء
وإن أغنيت عن أحد قلاني ^(٢)	وعاقبنى بما فيه اكتفاء
سيفينى الذي أغناه عني	فلا فقر يدوم ولا ثراء

(١) أى رعاية للحقوق وأداء للواجبات

(٢) من القل ، وهو البغضاء

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو مع الفسق الإخاء
 وكل جراحة فلها دواء وسوء الخلق ليس له دواء
 وليس بدائم أبداً نعيم كذاك البؤس ليس له بقاء
 إذا أنكرت عهداً من حميم ففى نفسي التكرم والحياء
 إذا ما رأس أهل البيت رلى بدا لهم من الناس الجفاء

- ٣ -

وقال في النساء من بحر الكامل :

دع ذكرهن فما لهن وفاء ريح الصبا وعهودهن سواء
 يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاء

- ٤ -

وقال في جمع المال من بحر الوافر :

وكم ساع ليثري لم ينله وآخر ما سعى جمع الشراء^(١)
 وساع يجمع الأموال جمعاً ليورثها أعاديه شقاء
 وما سيان^(٢) ذو خبر^(٣) بصير وآخر جاهل ليسا سواء
 ومن يستعقب الحدثنان^(٤) يوماً يكن ذاك العتاب له غناء
 ويؤزري بالفتى الإعدام^(٥) حتى متى يصب المقال يقل أساء

(١) الشراء : الغنى والمال

(٢) أى ليس سواء

(٣) ذو خبر بضم الحاء : ذو تجربة

(٤) الحدثنان : أحداث الزمان

(٥) الإعدام : الفقر

وقال في الدنيا من بحر الطويل :

تحرّز من الدنيا فإنّ فناءها^(١) محلّ فناء لا محلّ بقاء
فصفوتها ممزوجة بكدارة^(٢) وراحتها مقرونة بعناء

وقال في الصمود في مواجهة أحداث الزمان من بحر الخفيف :

هي حالان شدة ورخاء وسجالان نعمة ولاء
والفتى الحاذق الأديب إذا ما خانته الدهر لم يخنه عزاء
إن المّت ملة^(٣) بي فإنّي في الملمات صخرة صماء
عالم بالبلاء علماً بأنّ ليس يدوم النعيم أو الرخاء

وقال في القضاء من بحر الوافر :

إذا عقد القضاء عليك أمراً فليس يحله إلا القضاء
فما لك قد أقمت بدار ذلّ وأرض الله واسعة فضاء
تبلى باليسير فكلّ شيء من الدنيا يكون له انتهاء

(١) الفناء بكسر الفاء : الساحة أمام البيت ، والفناء يفتح الفاء : الموت واهلاك .

(٢) الكدّارة الكدّارة والحزن

(٣) الملة : حادثات الزمان ومصائبه

قال الإمام كرم الله وجهه في رثاء الرسول الأعظم صلوات الله عليه من بحر الطويل :

أمن بعد تكفين النبي ودفنه	نعيش بآلاء ونجسح للسلوى
رزقنا رسول الله حقاً فلن نرى	بذاك عديلاً ما حيينا من الورى
وكننت لنا كالحصن من دون أهله	له معقل حرز حرز من العدى
وكننا بمرآه نرى النور والهدى	صباح مساء راح فينا أو اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته	نهاراً وقد زادت علي ظلمة الدجى
فياخير من ضم الجوانح والحشا	وياخير ميت ضمه التراب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت	سفينة موج حين في البحر قد سنا
وضاق فضاء الأرض عثا برحبه	لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مضيئة	كصدع الصفا ^(١) لأشعب ^(٢) للصدع في الصفا

فلن يستقل الناس ما حل فيهم	ولن يجبر العظم الذي منهم وهى ^(٣)
وفي كل وقت للصلاة يهيجها	بلا ل ويدعو باسمه كلما دعا
ويطلب أقوام موارث هالك	وفينا موارث النبوة والهدى

وقال الإمام يوم بدر من بحر الطويل :

نصرنا رسول الله لئلا تدابروا وثاب إليه المسلمون ذوو الحجى

(١) الصدع : الشق . الصفا : حجارة ملساء قوية

(٢) الشعب : الالتحام والضم والجمع

(٣) وهى العظم : ضعف

ضربنا غَوَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكْرُماً وَلَمَّا يَرَوْا قُصْدَ السَّبِيلِ وَلَا الْهُدَى
وَلَمَّا أَتَانَا بِالْهُدَى كَانَ كُلُّنَا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالْثَقَى

- ١٠ -

وَقَالَ الْإِمَامُ فِي الدُّنْيَا مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ :
حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكَلِّمَا مَضَى نَفْسٌ أَنْقَصَتْ بِهِ جِزْءَا
وَيَحْيِيكَ مَا يُفْنِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَيَحْدُوكَ حَادٍ^(١) مَا يَرِيدُ بِكَ الْهَزْءَا
فَتَصْبِحُ فِي نَفْسٍ وَتَمُشِي بِغَيْرِهَا وَمَالِكَ مِنْ عَقْلِ تُحَسُّ بِهِ رِزْءَا

- ١١ -

وَقَالَ فِي الْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ وَطَلَبِ الْمَعَاشِ مِنْ بَحْرِ الْوَافِرِ :
وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْتَمَنِّي وَلَكِنْ أَلْقِ دَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ^(٢)
تَجْنُكَ بِمَلَّتِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا تَجْنُكَ بِحَمَاءَةٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ

قافية الباء

- ١٢ -

قَالَ الْإِمَامُ فِي الْخِلَافَةِ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ :
فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيْبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالْفَرْتَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١) الحادى : السائق . حدهاء : ساقه

(٢) الدلاء : جمع دلو

وقال الإمام لما نزل معاوية بصفين من الرجز :

لقد أتاكم كاشراً عن نابه ويهمط^(١) الناس على اغترابه
فليأتنا الدهر بما أتى به

★ ★ ★

وقال الإمام وهو بصفين من بحر الطويل :

ألم تر قومي إذ دعاهم أخوهم أجابوا وإن أغضب على القوم بغضبوا
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظاً لقومي أخرى مثلها إذ تغيّبوا
بنو الحرب لم تعقد بهم أمهاتهم وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا

وقال الإمام في حرب صفين وهو يارز حريث قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنا على وابن عبد المطلب نحن لعمر الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب أهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب يأيها العبد الغرير المتدب
أثبت لنا يا أيها الكلب الكلب

وقال الإمام لحريث أيضاً قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنا الغلام العربي المنتسب من خير عود في مصاص^(٢) المطلب
يا أيها العبد اللئيم المتدب ان كنت للموت محباً فاقترب
واثبت رويداً أيها الكلب الكلب أو لا قول هارباً ثم انقلب

(١) يهمط الناس : ظلمهم حقهم

(٢) المصاص بضم الميم خالص كل شيء

وقال الإمام من بحر الطويل :

لُعْمَرِكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا تَتْرِكِ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبِ

فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سُلَمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشُّرُكَ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ

وقال الإمام في الفرج بعد الشدة من بحر الوافر :

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لَهَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَاسْتَقَرَّتْ وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ

وَلَمْ تَرَ لَا تَكْشِفُ الضُّرَّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتُ يُمْنٌ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ

وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

وقال الإمام من بحر البسيط :

إِنِّي أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَيِّقَةٌ وَقَدْ أَنَاخَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالْعَجَبِ

صَبْرًا عَلَى شِدَّةِ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا عُقْبَى وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا عِنْدَ ذِي الْحَسَبِ

سَيَفْتَحُ اللَّهُ عَنْ قَرَبٍ بِنَافَعَةٍ فِيهَا لِمِثْلِكَ رَاحَاتٌ مِنَ التَّعَبِ

وبعد وفاة رسول الله ﷺ كان علي بن أبي طالب يغدو ويروح الى قبر
نبي الله بعد وفاته ويكي تفجماً ثم يقول : يا رسول الله ما أحسن الصبر إلا
عنك وأقبح البكاء إلا عليك ثم قال من الكامل :

ما غاض دمعِي عند نازِلَةٍ إلا جعلتك للبكا سبباً
وإذا ذكرْتُكَ مَيْثاً سَفَحْتُ عيني الدموعَ ففَاضَ وانسكباً
إنِّي أَجَلُ ثري حَلَلْتُ بِهِ عن أن أرى لسوَاهُ منقلباً^(١)

ولما قتل الإمام عمرو بن عبد ود وانكشف تنحى عنه وقال من بحر
الكامل :

عَبَدَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِ وعبدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصِوَابِ
فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كالجذع بين دكادك^(٢) وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنتُ المقطر^(٣) بزني^(٤) اثوابي
لأتَحَسَّبُنَّ اللهَ خاذِلَ دينِهِ ونسبِهِ يا معشرَ الأحزابِ
أعلِيَّ تَقْتَحِمُ الفَوَارِسُ هَكَذَا عني وعنهم خَبُرُوا أَصْحَابِي
فَالْيَوْمَ تَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِيفَتِي ومصنَّمٌ في الرأسِ لَيْسَ بِنَابِي
أَذَى عَمِيرٍ حِينَ أَخْلَصَ صَقْلُهُ صافي الحديدةِ يَسْتَفِيضُ ثَوَابِي
فَفَدَوْتُ السَّمْسَ الْقِرَاعَ^(٥) بِمَرْهَفِ فَضِبَ مع البتراءِ في أَقْرَابِ
آلِي^(٦) ابنِ عبدٍ حِينَ جَاءَ مُحَارِباً وحلفتُ فاستمِعُوا من الكَذَابِ

(١) متقلبا . أي مقراً وقبراً

(٢) الدكادك : الصخور

(٣) المقطر : الملقى على القطر أي الجانب

(٤) بزني : سلبني

(٥) القراع : المقارعة والنزال

(٦) آلي : حلف

ان لَا يَفِرُّ وَلَا يَهْلُلُ فَالْتَقَى
وَعَدُوْتُ أَلْتَمَسَ الْقِرَاعَ وَصَارُمِي (١)
عَرَفَ ابْنُ عَبْدِ حَيْثَ أَبْصَرَ صَارُمًا
رَجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ كُلُّ ضِرَابٍ
عَضِبَ كُلُّونَ الْمِلْحِ لَيْسَ بِكَابِي
يَهْتَزُّ أَنْ الْأَمْرَ غَيْرُ لِعَابٍ

- ٢١ -

وَقَالَ الْإِمَامُ حِينَ بَدَتْ لَهُ عَوْرَةُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ لَمَّا بَرَزَ إِلَيْهِ يَوْمَ صَفِينِ
فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ مِنْ بَحْرِ الرَّجْزِ :
ضَرَبْتُ ثَنَى الْأَبْطَالِ فِي الْمَشَاعِبِ
أَيْنَ الضَّرَابِ فِي الْعِجَاجِ (٢) الثَّائِبِ
بِالسِّيفِ فِي نَهْنَهَةِ الْكِتَابِ
ضَرَبَ الْغَلَامِ الْبَطْلَ الْمَلَاعِبِ
حِينَ احْمَرَّارِ الْحَدَقِ الثَّوَابِ
وَالصَّبْرُ فِيهِ الْحَمْدُ لِلْعَوَاقِبِ

- ٢٢ -

وَقَالَ الْإِمَامُ مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ :
فَرَضَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَوَبُّوا
وَالْدَهْرُ فِي صَرْفِهِ عَجِيبُ
وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ صَعْبُ
وَكُلُّ مَا يُرْتَجَى قَرِيبُ
لَكِنْ تَرَكَ الذَّنُوبَ أَوْجِبُ
وَعَفْلَةُ النَّاسِ فِيهِ أَعْجَبُ
لَكِنْ فُوتَ الثَّوَابُ أَصْعَبُ
وَالْمَوْتُ مِنْ كُلِّ ذَاكَ أَقْرَبُ

- ٢٣ -

وَقَالَ الْإِمَامُ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ حِينَ خَرَجَ طَلْحَةُ الْعَبْدَرِيِّ صَاحِبِ لَوَاءِ قَرِيشَ
وَهُوَ الْمَسْمِيُّ كَبْشَ الْكُتَيْبَةِ وَنَادَى إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْجَلُنَا بِسُيُوفِكُمْ إِلَى

(١) الصارم : السيف القاطع

(٢) العجاج : الغبار

النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم من يبارزني ، فخرج إليه علي
وهو يقول : من بحر الرجز :

انا ابن الحَوْصَيْن^(١) عبدِ المطلب وهاشمِ الْمُطْعِمِ في العامِ السَّغْبِ^(٢)
أوفي بميعادي وأحمي عن حَسْبِ

- ٢٤ -

وقال الإمام في ابي لهب من بحر الطويل :

أبا لهب تبت يداك أبا لهب	وتبت ^(٣) يداها تلك حمالة الحطب
خذلت نبياً خيراً من وطىء الحصى	فكنت كمن باع السلامة بالعطب ^(٤)
وخفت أبا جهل فأصبحت تابعا	له ، وكذلك الرأس يتبعه الذنب
فأصبح ذاك الأمرُ عاراً يهيله	عليك حجيج البيت في موسم العرب
ولو كان من بعض الأعادي محمداً	لحاميت عنه بالرماح وبالقضب ^(٥)
ولم يسلموه أو يصرع حوله	رجالُ بلاءٍ بالحروبِ ذوو حَسْبِ

- ٢٥ -

وقال الإمام في الوفاء بين الناس من بحر الكامل :

ذهب ذهاب الوفاء أمسِ الذاهب	فالناس بين مُخاتِل ^(٦) ومُؤار ^(٧)
يُفْشُونَ بينهم المودةَ والصفا	وقلوبه محشوةٌ بعقارب

(١) هما حوضا زمزم

(٢) أى الشديد السَّغْب وهو الجوع

(٣) التباب : الخسران والهلاك

(٤) العطب : الفساد والهلاك

(٥) جمع قضيب وهو السيف

(٦) أى مخادع

(٧) أى منافق

وقال الإمام مخاطباً ولده الحسن رضى الله عنه وذلك من بحر الطويل :

تردّ رداء الصبر عند النوائب	تنلّ من جميل الصبر حُسْنَ العواقب
وكنّ صاحباً للحلم في كل مشهد	فما الحلم إلا خير حِذْنٍ ^(١) وصاحب
وكنّ حافظاً عهد الصديق وراعياً	تذوق من كمال الحفظ صَفْوَ المَشَارِبِ

وكنّ شاكراً لله في كلّ نعمة	يُشْكُ على النعمى جزيل المواهب
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه	فكن طالباً في الناس أعلى المراتب
وكنّ طالباً للرزق من باب حلّة	يُضَاعَفُ عليك الرزق من كل جانب
وضنّ منك ماء الوجه لا تبدلته	ولا تسأل الأردال ^(٢) فضل الرغائب
وكن موجباً حقّ الصديق إذا أتى	اليك ببرّ صادق منك واجب
وكنّ حافظاً للوالدين وناصرأ	لجارك ذي التقوى وأهل التقارب

وقال الإمام في الدهر من بحر البسيط :

الدهرُ يخنق أحياناً قلاذته	عليك لا تضطرب فيه ولا تثب
حتى يفرّجها في حال مدتها	فقد يزيدُ اختناقاً كلّ مضطرب
فليرجعنّ إليك رزقك كلّهُ	لو كان أبعد من مقام الكوكب

وقال الإمام في عزة النفس من بحر الكامل :

لا تطلبنّ معيشةً بمذلة	واربأ بنفسك عن دنّي المطلب
وإذا افتقرت فداو فقرك بالغنى	عن كل ذي دنس كجلد الأجر

(١) الحذن : الصاحب

(٢) الأردال : هم زعاع القوم وغوغاؤهم

- ٢٩ -

وقال الإمام في الصبر من بحر الطويل :

فإن تسألني كيف أنت فإنني صبورٌ على ريب الزمان صعيبٌ
حريصٌ على أن لا يرى بي كآبةً فيشمت عادٍ أو يساء حبيبٌ

- ٣٠ -

وقال الإمام في المال من الطويل :

يُغْطِي عيوبَ المرء كثرةُ ماله يُصَدِّقُ فيما قاله وهو كذوبٌ
ويُزِرُّ بعقل المرء قلةُ ماله يحمِّقُه الأقوام وهو لبيبٌ

- ٣١ -

وقال الإمام في الفقر من بحر الكامل :

غالبت كل شديدة فغلبتها والفقر غالبني فأصبح غالبِي
إن أبده يصفح وإن لم أبده يَقْتُلْ فُتِّحَ وجهه من صاحب

- ٣٢ -

وقال الإمام في العقل من الطويل :

فلو كانت الدنيا تُنالُ بفطنة وفضلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنما الأرزاقُ حظ وقسمةٌ بفضلٍ ملكٍ لا بحيلة طالبِ

- ٣٣ -

وينسب إلى الإمام في العقل أيضاً من بحر الطويل :

وأفضلُ قَسَمِ الله للمرء عقله فليس من الخيراتِ شيءٌ يقاربه
إذا أكمل الرحمنُ للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآرؤه

يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه
يزين الفتى في الناس صحة عقله
يشين الفتى في الناس قلة عقله
ومن كان غلاباً بعقل ونجدة
على العقل يجري علمه وتجاربه
وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
وإن كُرمت أعرافه ومناصبه
فدو الجد في أمر المعيشة غالبه

— ٣٤ —

وقال الإمام في العقل والحسب من بحر البسيط :

ليس البلية في أيا منّا عجباً
بل السلامة فيها أعجب العجب
ليس الجمال بأثواب تزيّننا
إن الجمال جمال العقل والأدب
ليس اليتيم الذي قد مات والده
إن اليتيم يتيم العلم والأدب

— ٣٥ —

وقال الإمام في الحسب من المنسرح :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
يغنيك محموده عن النسب
فليس يُغني الحسب نسبته
بلا لسان له ولا أدب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول : كان أبي

— ٣٦ —

وقال الإمام في الحسب أيضاً من الرمل :

أيها الفاجر جهلاً بالنسب
إنما الناس لأم ولأب
هل تراهم خلقوا من فضة
أم حديد أم نحاس أم ذهب
بل تراهم خلقوا من طينة
هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفخر لعقل ثابت
وحياء وعفاف وأدب

وقال الإمام من بحر البسيط :

إني أقول لنفسي وهي ضيقة وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
صبراً على شدة الأيام أن لها عقيب وما الصبر إلا عند ذي الحساب
سيفتح الله عن قُربٍ بنافعة فيها لمثلك راحت من التعب

وقال الإمام في فضل السكوت من المنسرح :

أدبت نفسي فما وجدت لها بغير تقوى الإله من أدب
في كل حالاتها وإن قصُرت أفضل من صمتها على الكرب
وغيبة الناس إن غيبتهم حرّمها ذو الجلال في الكتب
إن كان من فضة كلامك يانف نس فإن السكوت من ذهب (١)

وقال الإمام لبنيه : يا بني إياكم ومعاداة الرجال فإنهم لا يخلون من ضربين :

عاقِلٌ يمكّر بكم ، أو جاهلٌ يعجل عليكم ، والكلام أنثى والجواب ذكر ، فإذا
اجتمع الزوجان فلا بد من التناج ثم قال من بحر الوافر :

سليمُ العِرضِ مَنْ حَذَرَ الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هابَ الرجال تهَيَّئوه ومن يُهِنَ الرجال فلن يُهابا

وقال الإمام من الوافر :

وذي سفهٍ يواجهني بجهل وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهةً وأزيد حِلماً كعودٍ زاد بالإحراق طيبا

(١) وفي معناه الحكمة الماثورة : إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

- ٤١ -

وقال الإمام في الحكمة من مجزوء بحر الكامل :

البس أخاك على عيوبه واستر وغطَّ على ذنوبه
واصبر على ظلم السفية وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً وكل الظلوم إلى حسيه

- ٤٢ -

وينسب إلى الإمام وهو من بحر البسيط :

وذي سفه يواجهني بجهل وأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهةً وأزيد حلماً كعود زاد بالإحراق طيباً

- ٤٣ -

وقال الإمام من الطويل :

إذا رمت أن تُعلَى فزر متوتراً وإن شئت أن تزاد حباً فزر غباً
منادمة الانسان تحسن مرةً وإن أكثرُوا إدمانها أفسدوا الحبا

- ٤٤ -

وقال الإمام في فرقة الشباب والأحباب :

شيطان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى تأذنا بذهاب
لم تبلغ المعشمار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

(١) الغب في الزيارة يوم ويوم وفي المثل : زر غباً تزود حبا

وقال الإمام في الدهر من بحر الطويل :

وما الدهر والأيام إلا كما ترى رزئتُ مالٍ أو فراقُ حبيبٍ
وإنَّ امرءاً قد جربَ الدهرَ لم يخف تقلَّبَ حاله لغيرِ لبیبِ

ووقف الإمام على قبر فاطمة الزهراء
بحر الكامل :

مالي وقفتُ على القبور مسلماً قبرَ الحبيب فلم يردَّ جوابي
أحبيبُ مالك لا تردَّ جوابنا أنسيتَ بعدي خلةَ الأحبابِ
قالَ الحبيبُ وكيفَ لي بجوابكم وأنا رهينُ جنادلٍ وترابِ
أكل الترابُ محاسني فنسيتمكم وحُجيتُ عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلامُ تقطعت مني ومنكم خلةُ الأحبابِ

وقال الإمام يخاطب الوليد بن المغيرة من بحر المتقارب :

يهددني بالعظيمِ الوليدُ فقلت : أنا ابنُ أبي طالبِ
أنا ابنُ المبجلِ بالأبطحينِ وبالبیت من سلفي غالبِ
فلا تحسبني أخاف الوليد ولا أنني منه بالهائبِ
فيا ابنَ المغيرة إنني امرؤ سموحُ الأنامل بالقاضبِ (١)
طويل اللسان على الشائنينِ قصيرُ اللسانِ على الصاحبِ

(١) القاضب : السيف القاطع

خسرتم بتكذيبكم للرسول تعيينون مالميس بالعائب
وكذبتموه بوحي السماء ألا لعنة الله للكاذب

— ٤٨ —

وقال الإمام عند قتل الوليد بن عتبة يوم بدر من الرجز :

تبا وتعساً لك يا ابن عتبة أسقيك من كأس المنايا شره
ولا أبالي بعد ذلك غبة

— ٤٩ —

وقال الإمام :

يارب ثبت لي قدمي وقلبي سبحانك اللهم أنت حسي

— ٥٠ —

وقال الإمام في يوم خيبر هو من بحر الطويل :

ستشهد لي بالكر والظعن راية حباني بها الطهر النبي المهدب
وتعلم أنني في الحروب إذا التظي بنيرانها الليث الهموس^(١) المرجب^(٢)
ومثلي لاقى الهول في مقطاعه وفل له الجيش العطب^(٣)
وقد علم الأحياء أنني زعيمها وأنسى لدى الحرب العديق^(٤) الـ رجب

— ٥١ —

وفي يوم خيبر قال الشاعر اليهودي مرحب مخاطباً الإمام علياً :

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا السليوث أقبلت تلتهب أظعن أحياناً وحيناً أضرب

(١) هموس الخفي الوطء

(٢) المرجب : المعظم

(٣) العطب : أى الشديد

(٤) العديق : ذو العز والفخر . المرجب : السيد المعظم .

فأجابه الإمام على بقوله (من الرجز) :

أنا على . بن عبد المطلب مهذب ذو سطوة وذو غضب
غذيت في الحرب وعصيان النوب من بيت عز ليس فيه منشعب
وفى يميني صارم يجلو الكرب من يلقي يلقى المنايا والعطب

وقال الإمام يوم خيبر مخاطباً ياسراً وأهل خيبر (من الرجز) :

هذا لكم من الغلام الغالي من ضرب صدق وقضاء الواجب
وفالق الهامات والمناكب أحمي به قماقم^(١) الكتائب

وقال الإمام يوم خيبر يخاطب الربيع بن أبي الحقيق الخيري من الرجز :

أنا علي وابن عبد المطلب أحمي ذماري وأذب عن حسب
والموت خير للفتى من الهرب

وقال الإمام يوم خيبر من الرجز أيضاً :

أنا علي وابن عبد المطلب مهذب ذو سطوة وذو حسب
قرن إذا لاقيت قرناً لم أهب من يلقي يلقى المنايا والكرب

— ٥٢ —

وقال الإمام يوم صفين من الطويل :

أبي الله إلا أن (صفين) دارنا وداركم ما لاح في الأفق كوكب
إلى أن تموتوا أو نموت ومالنا ومالككم عن حومة الحرب مهرب

(١) جمع قمقم ، وهو جملة الشيء وكثرته

وقال الإمام في يوم بثر ذات العلم من الرجز :

الليلُ هول يرهَبُ المَهِيَا ويذهِلُ المُشَجَّعَ اللَّيِيَا
فإنَّني أهولُ منه ذِيَا ولستُ أخشى الروعَ والخطوبَا
إذا هزرت الصارمَ القضيَا (١) أبصرتُ منه عَجَباً عَجِيَا

وينسب إلى الإمام يذكر قبيلة الأزد من بحر البسيط :

الأزْدُ سيفي على الأعداء كلَّهُم وسيفُ أحمد (٢) من دانت له العربُ
قومٌ إذا فاجأوا أبلَّوا وإن غلبوا لا يحجمون ، ولا يدرون ما الهربُ
قومٌ لبَّسُهم في كلِّ مُعْتَرِك ييضُ (٣) رقاق ودادِيَّة (٤) سَلِي
السيفُ فوق رؤوسِ نحنها اليلُ (٥) وفي الأناملِ سُرُ الخطِّ والغضبِ
وأيُّ يومٍ من الأيام ليس لهم فيه من الفعل ما مِن دونه العَجَبُ
الأزْدُ أزيْدُ من يمشي على قدم فضلاً وأعلامهم قدراً إذا ركبوا
يامعشر الأزْد أنتم معشرُ انف لا يضعفون إذا ما اشتدت الحَقْبُ
وفيتُم ووفاء العهد شيمتكم ولم يخالطُ قديماً صدقكم كذب
إذا غضبتُم يهابُ الخلقُ سطوتكم وقد يهونُ عليكم منهم الغضبُ
يامعشر الأزْد إني من جميعكم راضٍ وأنتم رؤوسُ الأمرِ لا الذَّنْبُ
لن يئأسَ الأزْد من روحٍ ومغفرة والله يكلوهم من حيث مذهبوا
طبتم حديثاً كما طاب أولكم والشوك لا يجتنى من فرعه العنبُ
والأزْد جرثومة (٦) إن سوبقوا سبقوا أوفخروا فخروا أوغلبوا غلبوا

(١) الصارم الغضب : السيف القاطع

(٢) رسول الله ﷺ

(٣) أي سيف

(٤) أي درع سابغة نسبة إلى داود عليه السلام

(٥) اليل : القرصة أو الدروع الباتية

(٦) أي الرماح والغضب جمع قصيب وهو السيف

أَوْسَوْهُمْ أَوْسَوْهُمْ أَوْسَوْهُمْ أَوْسَوْهُمْ أَوْسَوْهُمْ
فَلَمْ يَشَبْ صَفْوَهُمْ لَهُمْ وَلَا لِعَبٍّ
لَا الْجَهْلُ يَعْرِوهُمْ فِيهَا وَلَا الصَّخْبُ

أَوْ كَثُرُوا كَثُرُوا أَوْ صَوَّبُوا صَبَرُوا
صَفَوْا فَأَصْفَاهُمْ الْبَارِي وَلَا يَتَهُ
مِنْ حَسَنِ أَخْلَاقِهِمْ طَابَتْ مَجَالِسُهُمْ

وَالْأَسَدُ تَرْهَبُهُمْ يَوْمًا إِذْ غَضِبُوا
وَأَرْبَطَ النَّاسَ جَاشًا إِنْ هُمْ نَدَبُوا
إِذَا تَدَانَتْ لَهُمْ غَسَّانُ وَالنَّدَبُ
بِهِ الرَّسُولُ وَمَا مِنْ صَالِحٍ كَسَبُوا

الْغَيْثُ إِمَّا رَوْضُوا مِنْ دُونِ نَائِلِهِمْ
أَنْدَى الْأَنْامِ أَكْفَا حِينَ تَسْأَلُهُمْ
وَأَيُّ جَمْعٍ كَثِيرٍ لَا تَفَرِّقُهُ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ عَمَّا أَتَوْا وَحَبَّوْا

- ٥٥ -

وقال الإمام في أيام صفين من الرجز :

أَنْ كُنْتَ تَبْغِي بِي خَيْرَ الصَّوَابِ
بَأَنَّهُمْ أَوْعِيَةُ الْكِتَابِ
فَسَلْ بِذَاكَ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَصْحَابِي
أَنْبَشَكَ عَنْهُمْ غَيْرَ مَا تَكْذَابِ
صَبْرٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ وَالضَّرَابِ

- ٥٦ -

وقال الإمام ينصح ابنه الحسين من بحر الكامل :

فَافْهَمْ فَأَنْتَ الْعَاقِلُ الْمَتَادِبُ
يَغْدُوكَ بِالْأَدَابِ كَيْلًا تَعْطُبُ
فَعَلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَطْلُبُ

أَحْسِنِينَ إِنِّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبُ
وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ الْوَالِدِ مَتَحَنِّنُ
أَبْنِيَّ إِنْ الرِّزْقُ مَكْفُولٌ بِهِ

وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلْنِ مَا تَكْسِبُ
وَالْمَالُ عَارِيَةٌ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ
سَبِيًّا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَبِّبُ
وَالطَّيْرُ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تُصَوِّبُ
فَمَنْ الَّذِي بَعْظَاتِهِ يَتَأَدَّبُ
فِي مَنْ يَقُومُ بِهِ هُنَاكَ وَيَنْصَبُ
إِنْ الْمَقْرَبُ عِنْدَهُ الْمَتَقَرَّبُ

لَا تَجْعَلْنِ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا
كَفَلَ إِلَاهُ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ
وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَقُّتِ نَاطِرٍ
وَمِنْ السُّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا
أَبْنِيَّ إِنْ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ
فَاقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ جَهْدَكَ وَاتْلُهُ
بِتَفَكُّرٍ وَتَخَشُّعٍ وَتَقَرُّبُ

واعِذْ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصاً
وَإِذَا مَرَرْتَ بَابَهُ وَعَظِيَّةً
يَأْمَنُ يُعَذِّبُ مِنْ يَشَاءُ بَعْدَ لِهِ
إِنِّي أَبُوءُ بِعَشْرَتِي وَخَطِئَتِي
وَإِذَا مَرَرْتَ بَابَهُ فِي ذِكْرِهَا
فَاسْأَلْ إِلَهَكَ بِالْإِنَابَةِ مُخْلِصاً
وَاجْهَدْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحُلَّ بِأَرْضِهَا
وَتَنَالَ عَيْشاً لَا انْقِطَاعَ لَوْقَتِهِ
بَادِرْ هَوَاكَ إِذَا هَمَمْتَ بِصَالِحٍ
وَإِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّئٍ فَاغْمُضْ لَهُ
وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلصَّدِيقِ وَكُنْ لَهُ
وَالضَيْفِ أَكْرَمَ مَا اسْتَطَعْتَ جَوَارَهُ
وَاجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا أَخِيَّتَهُ
وَاطْلُبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ
وَاحْفَظْ صَدِيقَكَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
وَاقْلُ الْكَذُوبَ وَقُرْبَهُ وَجَوَارَهُ
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمَنَى بِلِسَانِهِ
وَاحْذَرْ ذَوِي الْمَلَقِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ
يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَرءِ مَا طَمِعُوا بِهِ
وَلَقَدْ نَصَبْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي

وَانصِتْ إِلَى الْأَمْثَالِ فِيمَا تُضْرَبُ
تَصِفُ الْعَذَابَ فَقِفْ وَدَمْعُكَ يُسْكِبُ
لَا تَجْعَلْنِي فِي السِّدْنِ تُعَذِّبُ
هَرَباً إِلَيْكَ وَلَيْسَ دُونَكَ مَهْرَبُ
وَصِفُ الْوَسِيلَةَ وَالنَّعِيمَ الْمُعْجَبُ
دَارَ الْخُلُودِ سُؤَالَ مَنْ يَتَقَرَّبُ
وَتَنَالَ رُوحَ مَسَاكِنَ لَا تَخْرُبُ
وَتَنَالَ مُلْكَ كِرَامَةٍ لَا تُسْلَبُ
خَوْفَ الْغَوَايَةِ إِذْ نَجِيءٌ وَتُغْلَبُ
وَتَجَنَّبُ الْأَمْرَ الَّذِي يُتَجَنَّبُ
كَأَبٍ عَلَى أَوْلَادِهِ يَتَحَدَّبُ (١)
حَتَّى يَعِدَّكَ وَارِثاً يَتَنَسَّبُ
حَفِظَ الْإِخَاءَ وَكَانَ دُونَكَ يَضْرِبُ
وَدَعَ الْكَذُوبَ فَلَيْسَ مِمَّنْ يُصْحَبُ
وَعَلَيْكَ بِالْمَرءِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
إِنَّ الْكَذُوبَ مَلَطُخٌ مِنْ يَصْحَبُ
وَيَرُوعُ مِنْكَ كَمَا يَرُوعُ الثَّعْلَبُ
فِي النَّاتِبَاتِ عَلَيْكَ مِمَّنْ يَخْطُبُ
وَإِذَا نَبَا دَهْرٌ جَفَّوْا وَتَغَيَّيُوا (٢)
وَالنَّصْحُ أَرْخَصُ مَا يَبَاعُ وَيَوْهَبُ

(١) من الحذب وهو العطف والحنان

(٢) من الغيبة وهي الذم في الغيب

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا جادت الدنيا عليك فجذبها على الناس طراً إنها تتقلب
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا هي تذهب

وقال الإمام من الوافر :

عجبت لجازع بك مصاب بأهل أو حميم ذي اكتساب
يشق الجيب يدعو الويل جهلاً كأن الموت بالشيء العجاب
وساوى الله فيه الخلق حتى نبى الله منه لم يحاب
له ملك ينادي كل يوم لدوا للموت^(١) وابنوا للخراب

وقال الإمام وهو ينصح ابنه الحسين من المتقارب :

حسين إذا كنت في بلدة غريباً فعاشر بآدابها
ولا تفخرن بينهم بالنهى فكل قبيل بالبابها
ولو عمل ابن أبي طالب بهذى الأمور لقرنا بها
ولكنه اعتم^(٢) أمر الإله فأخرق فيهم بانيابها
عذيرك من ثقة بالذي يُنيلك دنياك من طابها^(٣)
فلا تمرحن لأوزارها ولا تضجرن لأوصابها^(٤)
قس الغد بالامس كي تستريح ولا ترم نفسك فى نابها

(١) لدوا من ولد ، أى خلفوا

(٢) اعتم : اختار واصطفى

(٣) أى طيبها

(٤) الأوصاب جمع وصب وهو المرض والسقام

وقال الإمام فيما ينسب إليه من الوافر :

قريح ^(١) القلب من وجع الذنوب	نحيل الجسم يشهق بالنعيب
أضرَّ بجسمه سهراً الليالي	فصار الجسم منه كالقضيبي ^(٢)
وغير لونه خوف شديد	لما يلقاه من طول الكروب
ينادي بالتضرع يا إلهي	أقلني عثرتي واشتر عيوبي
فزعت إلى الخلائق مستغيثاً	فلم أر في الخلائق من مجيب
وأنت تجيب من يدعوك ربّي	وتكشف ضرَّ عبدك يا حبيبي
ودائي باطن ولديك طب	ومن لي مثل طبك يا طيبي

وقال عند قبر فاطمة الزهراء ابنة رسول الله وزوج الإمام على من بحر الوافر :

حبيب ليس غيرك لي حبيب	وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي	وعن قلبي جيبني لا يغيب

وقال الإمام من الطويل :

فلم أر كال الدنيا بها اغترأ أهلها	ولا كاليقين استأنس الدهر صاحبه
أمر على رمس القريب كأنما	أمر على رمس امرئ مات صاحبه
إذا ما اعتريت الدهر عنه بحيلة	تجدد حزناً كل يوم نوادبه

(١) أي جريح

(٢) أي كالعود

وقال الإمام من البسيط :

لو صيغ من فضة نفسٌ على قدرٍ	لعادَ من فضله لَمَّا صفًا ذهبًا
مالفتى حسبٌ إلا إذا كملتْ	أخلاقه وحوَى الآدابَ والحسبا
فاطلبْ فديتكَ علماً واكتسبْ أدبا	تظفرْ يداك به واستعجلِ الطلبا
لله درُ فتى أنسابه كرمٌ	ياحبذا كرمٌ أضحى له نسبا
هل المروءة إلا ما تقومُ به	من الدِّمامِ وحفظِ الجارِ إن عتبا
من لم يؤدِّبه دين المصطفى أدباً	محضاً تحيّر في الأحوالِ واضطربا

وقال الإمام من الوافر :

سيكفيني المليكُ وحَدُّ سيفٍ	لَدَى الهيجاءِ يحسبه شهابا
وأسمرُ من رماحِ الخطِّ لَدُنْ ^(١)	شددتُ غرابه أن لا يحابى
أذودُ به الكتيبة كل يومٍ	إذا ما الحربُ تضطرمُ التهابا
وحولي معشرٌ كرموا وطابوا	يُرْجُونَ الغنيمةَ والنَّهَابا
ولا يَنْجُونَ من حذرِ المنايا	سؤال المال فيها والإيابا
فدغ عنك التهذُّدُ واصل ناراً	إذا خمدتْ صليت لها شهابا

(١) لَدُنْ : لين : الخط : بلدة بالبحرين تصنع الرماح

القصيدة الزينية

تنسب القصيدة الزينية إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي من أبلغ المدائح والمواعظ والنصائح من الكامل

صَرَمْتُ جِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ
نَشَرْتُ ذَوَائِبَهَا (١) الَّتِي تُزْهِمِي بِهَا
وَاسْتَنْفَرْتُ لَمَّا رَأَيْتُكَ وَطَالَمَا
وَكَذَاكَ وَصَلُ الْغَايَاتِ فَإِنَّهُ
فَدَعَ الصَّبَا فَلَقْدَ عَدَاكَ زَمَانُهُ
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ
ضَيْفُ أَلَمٍ إِلَيْكَ لَمْ تَحْفَلْ بِهِ
دَعَّ عَنْكَ مَا قَدَفَاتِ فِي زَمَنِ الصَّبَا
وَاخْشَ مَنَاقِشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ
لَمْ يَنْسَهِ الْمَلَكَانَ حِينَ نَسِيَتْهُ
وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيْعَةٌ أَوْدَعَتْهَا
وَعَرُورُ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا
وَاللَّيْلُ فَاعْلَمْ وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا
وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَمَعَتْهُ

وَالدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبُ
سُودًا وَرَأْسُكَ كَالثَّغَامَةِ (٢) أَشْيَبُ
كَانَتْ تَحْنُ إِلَى لِقَاكَ وَتَرْهَبُ
آلَ (٣) يَبْلُقَعَةٍ وَيَرْقُ خُلْبُ (٤)
وَازْهَدْ فَعَمْرُكَ مِنْهُ وَلِيَّ الْأَطْيَبِ
وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ
فَتَرَى لَهُ أَسْفًا وَدَمْعًا يَسْكُبُ
وَإِذْ كُرْ ذُنُوبَكَ وَابْكِيهَا يَامَذْنَبُ
لَا بَدْءَ يَحْصِي مَا جَنَيْتَ وَيَكْتَبُ
بَلْ أَثْبِتَاهُ وَأَنْتَ لَا إِلَهَ تَلْعَبُ
سَتَرْدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلِّبُ
دَارَ حَقِيقَتُهَا مَتَاعٌ يُذْهَبُ
أَنْفَاسُنَا فِيهَا تُعَدُّ وَتُحَسَبُ
حَقًّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ

(١) الذوائب : جدائل الشجر المصفور

(٢) الثغامة : شجرة زهرها وثمرها أبيض .

(٣) الآل : السراب

(٤) خلب : أى كاذب

تباً لدار لا يدوم نعيمها
فاسمع هديت نصائحاً أولاً
صحب الزمان وأهله مستبصراً
أهدي النصيحة فاتعظ بمقالة
لاتأمن الدهر الصرُوف فإنه
وكذلك الأيام في غدواتها
فعليك تقوى الله فالزمها تفز
واعمل لطاعته تنل منه الرضا
فاقنع ففى بعض القناعة راحة
وإذا طمعت كُسيث ثوب مذلة
وتوق^(١) من غدر النساء خيانة
لاتأمن الأنثى حياتك إنها
لاتأمن الأنثى زمانك كله
تغري بطيب حديثها وكلامها
واجب عدوك بالتحية لاتكن
واحذر يوماً إن أتى لك باسم
إن الحُصود وإن تقادم عهده
وإذا الصديق رأيتُه متعلقاً
لاخير في ود امرئ متملق
يلقاك يحلف أنه بك واثق

ومشيدها عما قليل يُخرب
بر لبب عاقل متأدب
ورأى الأمور بما تؤوب وتغيب
فهو التقي اللودعي الأدب
لازال قدماً للرجال يهذب
مرت يذل لها الأعز الأنجب
إن التقي هو البهي الأهيب
إن المطيع لربه لمقرب
واليأس ممات فهو المطلب
فلقد كُسي ثوب المذلة أشعب
فجميعهن مكائد لك تنصب
كالأفعوان يراغ منه الأنيب^(٢)
يوماً ولو حلفت يميناً تكذب
وإذا سطت فهي الثقيل الأشطب^(٣)
منه زمانك خائفاً تترقب
فاليث يبدو نأبه إذ يغضب
فالحقد باق في الصدور مغيب
فهو العدو وحقه يتجنب
حلو اللسان وقلبه يتلهب
وإذا توارى عنك فهو العقرب

(١) من الوقاية

(٢) صاحب الأنيب

(٣) أى فهو السيف الحاد القاطع

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
واختر قرينك واصطفيه تفاخراً
إنَّ الغنيَّ من الرجال مكرمٌ
ويُشُّ بالترحيب عند قدومه
والفقرُ شينٌ للرجال فإنه
واخفُ جناحك للأقارب كلَّهم
ودع الكذبَ فلا يكنْ لك صاحباً
وذِر الحسودَ ولو صفا لك مرةً
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن
واحفظ لسانك واحترز من لفظه
والسرُّ فاكتمه ولا تنطق به
واحرص على حفظ القلوب من الأذى
إن القلوب إذا تنافر ودَّها
وكذاك سرُّ المرء إن لم يطوِّه
لا تحرصنْ فالحرصُ ليس بزائدٍ
ويظلُّ ملهوفاً يرومُ تحيلاً
كم عاجزٍ في الناس يُوتى رزقه
أدى الأمانة ، والخيانة فاجتنب
وإذا بليت بنكبة فاصبر لها

ويروغ منك كما يروغ الثعلبُ
إن القرينَ إلى المقارنِ يُنسبُ
وتراه يُرجى مالهديه ويُرهبُ
ويُقَام عند سلامه ويُقربُ
يُزرى به الشهمُ الأديب الأنسبُ
بتدليلٍ واسمخ لهم إن أذنبوا
إن الكذبَ لبسٌ خلا^(١) يُصحبُ
أبعده عن رؤياك لا يُستجلبُ
ثروة^(٢) في كل نادٍ تخطبُ
فالمرء يسلم باللسان ويعطبُ
فهو الأسيرُ لديك إذ لا يُنسبُ
فرجوعها بعد التنافر يصعبُ
شبه الزجاجة كسرُها لا يُشعبُ^(٣)
نشرته السنة تزيد وتكذبُ
في الرزق بل يُشقى الحريص ويتعبُ
والرزقُ ليس بحيلةٍ يستجلبُ
رغداً ويُحرم كيس ويخيبُ
واعدل ولا تغلم فيطيب المكسبُ
أوقد رأيت مسلماً لا يُنكبُ^(٤)

(١) أى صديقا

(٢) أى كثير الثروة وهي لغو الكلام وباطله

(٣) أى لا يمكن التعم الكسر .

(٤) الاستهزاء هنا للأنكار

وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ
فَالْجَأُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَذْنَى لِمَنْ
كَنْ مَا اسْتَطَعْتَ عَنِ الْأَنَامِ بِمَعَزَلٍ
وَاجْعَلْ جَلِيسَكَ سَيِّدًا تَحْظَى بِهِ
وَاحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا
وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبِلْدَةٍ
فَارْحَلْ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ الْفَضَاءُ
فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي
خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً
حِكْمٌ وَأَدَابٌ وَجُلٌّ مَوَاعِظُ
فَاصْبُخْ لَوْعِظِ قَصِيدَةٍ أَوَّلَ كَهَا
أَعْنِي عَلِيًّا وَابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
يَارَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

وَأَصَابَكَ الْخَطْبُ الْكَرِيهُ الْأَصْعَبُ
يَدْعُوهُ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ
إِنْ الْكَثِيرُ مِنَ الْوَرَى لَا يُصْحَبُ
حَبْرٌ لَبِيبٌ عَاقِلٌ مُتَأَدِّبُ
وَاعْلَمْ بِأَنْ دَعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ
وَخَشِيتُ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ
طَوْلًا وَعَرْضًا شَرْقُهَا وَالْمَغْرِبُ
فَالنَّصْحُ أَغْلَى مَا يَبَاعُ وَيَوْهَبُ
جَاءَتْ كَنْظَمُ الدَّرْبِ هِيَ أَعْجَبُ
أَمْثَالُهَا لِدَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ
طَوْدُ الْعُلُومِ الشَّامَخَاتِ الْأَهْيَبُ
مَنْ نَالَ الشَّرْفَ الرَّفِيعُ الْأَنْسَبُ
عَدَدُ الْخَلَائِقِ حَصْرُهَا لَا يُحْسَبُ

قافية التاء

- ٦٦ -

قال الإمام في بعض أيام صفين حين ندب أصحابه فانتدب له عشرة آلاف
فتقدمهم الإمام وهو يقول من بحر الرجز :

دُبُّوا ديبَ النمل لاتفوتوا وأصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثأر أو تموتوا أو لا فإنني طالماً عصيتُ
قد قلتُ لو جئتنا فجيتُ ليس لكم ماشئتم وشيتُ (١)
بل ما يريد المحيي والمُميتُ

- ٦٧ -

وللإمام على ما يروى من بحر الوافر :

حقيق بالتواضع من يموتُ ويكفي المرء من دنياه قوتُ
فما للمرء يُصبحُ ذا همومٍ وحرصٍ ليس تُدرکه النعوتُ
صنيعُ مليكننا حسنٌ جميلُ وما أرزاقنا عنا تفوتُ
فيا هذا سترحلُ عن قريبٍ إلى قومٍ كلامهم سُكوتُ

- ٦٨ -

وقال الإمام من مخلع البسيط :

قد كُنتَ ميتاً فصرتَ حياً وعن قليلٍ تصيرُ ميتاً
تبنى بدارِ الفناء بيتاً فابنٍ لدارِ البقاء بيتاً

(١) أى وشئت بتخفيف الهزة

وقال الإمام من بحر الطويل :

صبرتُ عن اللذاتِ لما تولتِ وألزمت نفسي صبرها فاستمرتِ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسه فإن طمعتِ تاقَتِ وإلا تسَلَّتِ

وقال الإمام من بحر الطويل :

خليلي لا والله مامنٌ مُلَمَّةٌ تدومُ على حيٍّ وإنْ هي جَلَّتْ
فإنْ نزلتْ يوماً فلا تخضعنَ لها ولا تكثُر الشكوى إذا النعلُ زَلَّتْ
فكم من كريمٍ يُبتلى بنوائبٍ فصابرها حتى مضتِ واضمحلتِ

وقال الإمام من بحر الطويل :

إن القليلَ من الكلامِ بأهله حَسَنٌ وإنْ كثيرةٌ ممقوتُ
مازلُ ذو صمتٍ وما منْ مُكثِرٍ إلا يزلُ وما يُعَابُ صُمُوتُ
إنْ كانَ ينطقُ ناطقاً من فضةٍ فالصمتُ درُّ زانهُ ياقوتُ

وقال الإمام من بحر الخفيف :

قد رأيتَ القرونَ كيفَ تفانتَ دُرِسَتْ ثُمَّ قِيلَ كَانَ وَكَانَتْ
هي دنيا كحِيةٍ تنفُثُ السُّمَّ وإنْ كانتِ المجسةُ (١) لَانَتْ
كم أمورٍ لقد تشددتْ فيها ثم هَوَّنَتْهَا عَلَيَّ فَهَانَتْ

(١) المجسة : أى الاختبار والامتحان

- ٧٣ -

وقال الإمام من مجزوء الرمل :

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت نسجت العنكبوت
ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت
ولعمري عن قليل كل من فيها يموت

- ٧٤ -

وقال الإمام من البحر الطويل :

ألم تر أن الدهر يوم ولية
يكرآن من سبت جديد إلى سبت
فقل لجديد الثوب لا بد من بلى
وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت^(١)

- ٧٥ -

وقال الإمام في رثاء النبي ﷺ من بحر الكامل :

نفسى على زفرائها محبوسة
ياليها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما
أبكي مخافة أن تطول حياتي

- ٧٦ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

أقول لعيني احبسي اللحظات
ولا تنظري ياعين بالسرقات
فكم نظرة قادت إلى القلب شهوة
فأصبح منها القلب في حسرات

(١) أى شتات : وتفرق

قافية الجيم

— ٧٧ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا النائبات بلغن المدى وكادت تذوبُ لهنَّ المَهَجُ
وحلَّ البلاءُ وبانَ العزاءُ فعند التناهي يكونُ الفرجُ

قافية الحاء

— ٧٨ —

وقال الإمام في الصديق من بحر السريع :

فكم خليل لك خالتهُ لا تركَ الله له واضحة
فكلهم أروغُ من ثعلبٍ ما أشبه الليلة بالبارحة

— ٧٩ —

وقال الإمام في الثاني من بحر الكامل :

الرفقُ يمنُّ والأناءُ سعادةُ فتأَنَّ في أمرِ تلاقٍ نجاحا

— ٨٠ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

الليلُ داجٍ والكباشُ تنطحُ نطاحُ أسدٍ ما أراها تَصْلُحُ
أسدُ عرينٍ في اللقاءِ قد مرَّخُ منها نيامٌ وفريقٌ منبَطِخُ
فمن نجابرأسه فقد ربح

ويقول الإمام في كتمان السر وعدم افشائه من بحر المتقارب :
فلا تُفش سرَّكَ إلَّا اليك . فإنَّ لكل نصيحٍ نصيحاً
واني رأيتُ غواةَ الرجال لا يتركون أديماً صحيحاً

وقال أبو جرول وهو رجل من هوازن كان من المشركين يوم حنين :
أنا أبو جرول لابراح حتى تُبيح القوم أو نُباح
فقتله أمير المؤمنين علي وقال من بحر الرجز :
قد علِمَ القومُ لدى الصياح أني في الهيجاءِ ذو نِطَاح

قافية الدال

وأشدد الإمام أمام رسول الله ﷺ من بحر البسيط :
أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي
جَدِّي وَجَدُّ رسول الله مُتَّحِدُ
صدَّقتهُ وجميعُ الناس في ظُلَمِ
فالحمدُ لله فرداً لا شريك له
معه رُبِيتُ وسِبطاهُ هما ولدي
وفاطمُ زوجتي لا قول ذي فَنَدٍ ^(١)
من الضلالة والإشراك والنكد
البرُّ بالعبدِ والباقي بلا أمدٍ

(١) الفند بالفتح : الزور والباطل

ولما سام الخوارج الإمام على أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسير إلى الشام قال :
أبعدَ صحبة رسول الله ﷺ والتفقه في الدين أرجع كافراً ؟ وقال من بحر الرجز :
يا شاهد الله على فاشهد أني على دين النبي أحمد
من شك في الدين فاني مهتدي يارب فاجعل في الجنان موردي

ولما هاجر الإمام من مكة إلى المدينة ومعه الفواطم وأدركه الطلب وهم ثمانية
فوارس فشد عليهم سيفه شدة ضيغم وقال من بحر الرجز :
خلوا سبيل المؤمن المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

ورأى على أمير المؤمنين رجلاً يمشي ويخطر يديه ويختال فقال من بحر السريع :
يامؤثر الدنيا على دينه والتائه الحيران عن قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد أبرز ناب الموت عن حده
هيئات إن الموت ذو أسهم من يرميه يوماً بها يُرده^(١)
لا يصلح الواعظ قلب امرئ لم يعزم الله على رُشده

ويروى عن الإمام من بحر السريع :
نحن بنو الأرض وسكانها منها خلقنا وإليها نعود
والسعد لا يبقى لأصحابه والنحس تمحوه ليالي السعد

(١) أي يهلكه . من أرداه : أهلكه وقته .

وينسب الى الإمام من بحر الوافر :

أَعَاذَلْتِي عَلَى إِتْعَابِ نَفْسِي وَرَغْبِي فِي السُّرَى رَوْضِ السَّهَادِ
إِذَا شَامَ الْفَتَى بَرَقَ الْمَعَالِي فَأَهْوُونَ فَائِثَ طَيْبِ الرُّقَادِ

وقال الإمام فيمن قتل يوم أحد من بحر البسيط :

اللَّهُ حَيٌّ قَدِيمٌ قَادِرٌ صَمَدٌ فَلَيْسَ يُشْرِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ
هُوَ الَّذِي عَرَّفَ الْكُفَّارَ مَنْزِلَهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا وَعِدُوا
فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ كَانَتْ لَنَا عِظَةٌ فَهَلْ عَسَى أَنْ يَرَى فِي غِيهَا رَشْدٌ
وَيَنْصُرُ اللَّهُ مِنْ وَالَاهُ إِنْ لَهُ نَصْرًا يُمَثِّلُ بِالْكَفَّارِ إِنْ عِنْدُوا
فَإِنْ نَطَقْتُمْ بِفَخْرٍ لَا أَبَالَكُمْ فَيَمْنُ تَضَمَّنَ مِنْ إِخْوَانِنَا اللَّحْدُ (١)
فَإِنْ طَلَحَتْ غَادِرُنَاهُ مِنْجِدًا لَا وَلِلصَّفَايِحِ نَارٌ بَيْنَنَا تَقْدُ
وَالْمَرْءُ عَثْمَانُ أُرْدَتْهُ أَسْتَنَّا فَجَبِيبُ زَوْجَتِهِ إِذْ أَخْبَرْتُ قَدْ دُ (٢)
فِي تَسْعَةٍ وَلَوَاءَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ لَمْ يَنْكَلُوا عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ إِذْ وَرَدُوا
كَانُوا الذَّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَأَكْرَمَهَا حَيْثُ الْإِنْفُ وَحَيْثُ الْفَرْغُ وَالْعَدَدُ
وَأَحْمَدُ الْخَيْرِ قَدْ أُرْدَى عَلَى عَجَلٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ أَبْيَا وَهُوَ مُجْتَهِدُ
فَقَلَّتْ الطَّيْرُ وَالضُّبْعَانُ تَرْكِبَهُ فَحَامِلُ قِطْعَةٍ مِنْهُ وَمُقْتَعِدُ
وَمَنْ قَتَلْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ مَنَّا فَقَدْ صَادَفُوا خَيْرًا وَقَدْ سَعِدُوا
لَهُمْ جَنَّاتٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَةٌ لَا يَعْتَرِيهِمْ بِهَا حَرٌّ وَلَا صَرْدُ (٣)

(١) بتحريك الحاء بالفتح لضرورة الوزن ، واللحد هو القبر

(٢) قدد : قطع ممزقة . جيب القميص : فتحته التي تدخل الرأس منها
أى فزوجته حزينة لما بلغها موته

(٣) الصرد ، للبرد

صَلَّى إِلَٰهَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذَكَرُوا
قَوْمَهُمْ وَقَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ وَاحْتَسَبُوا
فَرُبَّ مُشْهَدٍ صَدَقَ قَبْلَهُ شَهِدُوا
شَمَّ الْعَرَانِينَ مِنْهُمْ حَمْزَةُ الْأَسَدِ
وَمُضْعَبٌ كَانَ لَيْشاً دُونَهُ حَرْدًا^(١)
حَتَّى تَزْمَلَ مِنْهُ ثَعْلَبٌ حَسَدٌ
لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ أَدْخَلَهُمْ
نَارَ الْجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِهَا الرِّصْدُ

- ٩٠ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

تَغَرَّبَ عَنِ الْوَطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
تَفَرَّجُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ
وَسَافَرُ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصَحْبَةٌ مَاجِدِ
فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذَلْ وَمِحْنَةٌ
فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ
بَدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

- ٩١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنُ اللَّهِ لِلْفَتَى
فَأَكْثَرُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

- ٩٢ -

وقال الإمام حينما كان النبي ﷺ وأصحابه يعملون في بناء مسجد بالمدينة : وذلك من بحر
الرجز :

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَغْمُرُ الْمَسَاجِدَا
وَمَنْ يَبِيتُ رَاكِعاً وَسَاجِداً

(١) الحرد : القصد والمنع والدفاع

يدأب فيها قائماً وقاعداً ومن يكره كذا معانداً
ومن يرى عن الغبار حائداً

— ٩٣ —

وقال الإمام حين قتل عمرو بن ود من بحر الطويل :
وكانوا على الاسلام إلباً^(١) ثلاثة فقد برز^(٢) من تلك الثلاثة واحد
وفر أبو عمرو وهيرة لم يعد لنا وأخو الحرب المجرب غائد
نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا غداة التقينا والرماح المصايد

— ٩٤ —

وقال الامام من بحر السريع :
لو كانت الارزاق تجري على مقدار ما يستأهل العبد
لكان من يُخدم مستخدماً وغاب نحس وبدا سعد
واعتدل الدهر الى أهله واتصل السؤدد والمجد
لكنها تجري على سمتها كما يريد الواحد الفرء

— ٩٥ —

وقال الإمام من الطويل :
هموم رجال في أمور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مُساعد
يكون كروح بين جسمين قُسمت فجسهما جسمان والروح واحد

(١) أي مجتمعين

(٢) وفي نسخة خر .

وينسب إلى الإمام من بحر الطويل :

مضى أمسك الباقي شهيداً معدلاً
فإن كنت في الأمس اقترفت إساءة
ولا تُرجِ فِعْلَ الخير يوماً إلى غدٍ
ويومك إن عايته عاد نفعه
وأصبحت في يومٍ عليك شهيداً
فئنّ باحسانٍ وأنت حميدٌ
لعلّ غداً يأتي وأنت فقيدٌ
إليك وماضي الأمس ليس يعودُ

وقال الإمام من بحر الكامل :

ذهبَ الذين عليهمُ وجدي
من كان بينك في الترابِ وبينه
لو كُشِفَتْ للمرءِ أطباقُ الثرى
من كان لا يَطأُ الترابَ برجله
وبقيتُ بعدَ فراقهم وحدي
شبران فهو بغاية البُعْدِ
لم يُعرَفِ المولى من العبدِ
يَطأُ الترابَ بناعم الخدِّ

وقال الإمام من مخلع البسيط :

جَنَّبِيْ تجافى عن الوِسادِ
من خَافَ من سَكْرَةِ المنايا
قد بَلَغَ الزرعُ منتَهَاهُ
خَوْفاً من الموتِ والمَعَادِ
لم يَذِرْ مالدَّةَ الرُقَادِ
لا بَدْءَ للزراعِ من حَصَادِ

- ٩٩ -

وقال الإمام من بحر الطويل :
تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أُمْتُ فتلكَ سبيلٌ لستَ فيها بأوحدٍ
وليسَ الذي يبغي خلافي يضرُّني ولا موتٌ من قد ماتَ قبلي بمُخلدي
وأنّي ومنْ قد ماتَ قبلي لكالذي يزورُ خليلاً أو يزوِّجُ ويغتدي

- ١٠٠ -

وقال الإمام من بحر البسيط :
ما اكثَرَ الناسَ ، لابل ما أَقلُّهم اللهُ يعلمُ أنّي لم أَقلْ فَنَدَا^(١)
إني لأَفْتَحُ عيني حينَ أَفْتَحُها على كثيرٍ ولكن لا أرى أحداً

- ١٠١ -

وقال الإمام من بحر البسيط :
الموتُ لا والنداءُ يُبقي ولا وَلَدَا هذا السبيلُ إلى أن لا ترى أحداً
كان النبي ولم يخلدْ لأمّتهِ لو خلّدَ اللهُ خلقاً قبله خلّداً
للموتِ فينا سهامٌ غيرُ خاطئةِ من فاتهُ اليومَ سهمٌ لم يَفْتَهُ غداً

(١) الفند بالتحريك : الباطل

وقال يرثني اباه أبو طالب من بحر الطويل :

أرقت لنوح^(١) آخر الليل غردا
أبا طالب مأوى الصعاليك^(٢) ذا الندى
أخا الملك خلّى ثلثة سيدها
فأمت قريش يفرحون لفقده
أرادت أمورا زينتها حلومهم
يرجون تكذيب النبي وقتله
كذبتهم وبيت الله حتى نذيقكم
ويظهر منا منظر ذو كريمة
فأما تبيدوننا وإما نبيدكم
والأفان الحى دون محمد
وإن له فيكم من الله ناصرا
نبي أتى من كل وحي بخطبة
أغر كفسوء البدر صورة وجهه
أمين على ما استودع الله قلبه

لشيخني ينغي والرئيس المسودا
وذا الحلم لأخلفا ولم يك قعددا^(٣)
بنو هاشم أو يستباح فيهمدا
ولست أرى حيا لشيء مخلدا
ستوردهم يوما من الغي موردا
وإن يفتروا بهتأ عليه ومجهدا
صدور العوالي والصفيح المهندا
إذا ما تسربلنا الحديد المسردا
وإما تروا سلّم العشيرة أرشدا
بنو هاشم خير البرية محتدا
وليس نبي صاحب الله أوحدا
فسمّاه ربي في الكتاب محمدا
جلا الغيم عنه ضوءه فتوقدا
وإن قال قولا كان فيه مسددا

وقال الإمام بعد قتل زيد وطلحة يوم أحد من بحر الرجز :

أصول بالله العزيز الأمجد وقالق الإصباح ربّ المسجد
أنا عليّ وابن عمّ المهتدي

وقال الإمام لما بلغه شماتة هند بقتل حمزة يوم أحد من بحر الوافر :

أتاني أن هنداً أخت صخر دعت دركاً وبشرت الهنودا
فان تفخر بحمزة حين ولّى مع الشهداء محتسباً شهيدا

(١) النوح : جماعة النساء النائمات الباقيات بصوت مسموع

(٢) جمع صعلوك وهو الفقير

(٣) أى جباناً

ابا جهل وعُتْبَةٌ والوليدا
وَعُثْمَنُ الْوَلَائِدُ والعبيدا
على أثوابه علقاً جسيداً
عليها لم يجذ عنها محيدا
يكون شرا به فيها صديدا
عليه الرزق مغتبطاً حميدا

فانا قد قتلنا يومَ بدرٍ
وقَتَلْنَا سِراةً^(١) الناس طراً
وشِيعةً قد قتلنا يومَ ذاكَم
فَبُوءٌ من جهنم شرُّ دارٍ
وماسِيَّانٍ من هو في جحيمٍ
ومن هو في الجنان يذُرُّ فيها

- ١٠٥ -

وقال الإمام من الرمل :

كُلُّ ماضٍ فَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كُلُّ آتٍ فَكَأَنَّ قَدْ

- ١٠٦ -

وقال الإمام من بحر الكامل :

واستمتعوا بالأهل والأولاد
فكأنهم كانوا على ميعادٍ

إن الذين بنوا فطال بناؤهم
جرت الرياح على محل ديارهم

- ١٠٧ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

صفو المودة مني آخر الأبد
إلا دعوتُ له الرحمن بالرشد
ولامدّت الي غير الجميل يدي
بلا ولو ذهبت بالمال والولد

ماودني أحدٌ إلا بذلتُ له
ولا قِلاني^(٢) وإن كان المسيء بنا
ولا ائتمنت على سر يوماً فبحت به
ولا أقول نعم يوماً فاتبعه

(١) سراة الناس : أشرفهم جمع سرى

(٢) من القتل وهو المهجر أو البغض

قافية الذال

- ١٠٨ -

قال الإمام من بحر الخفيف :

غُضِرَ عَيْنًا عَلَى الْقَذَى وَتَصَبَّرَ عَلَى الْأَذَى
إِنَّمَا الدَّهْرُ سَاعَةٌ يَقْطَعُ الدَّهْرُ كُلَّ ذَا

قافية الراء

- ١٠٩ -

قال مرحب اليهودي يوم خير من الرجز :

قد علمتُ خيرُ أني مرحبُ شاكي السلاح بطلٌ مجربُ
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ إذا الليوثُ أقبلت تلتهبُ

فأجابه علي الإمام :

انبا الذي سمتني أُمي حيدرَ ضرغامُ آجام وليث قسورَه
عبلُ الذراعين شديدُ القصرَه كليث غابات كربه المنظرَه^(١)
أكيلُكم بالسيف كيلُ السندره أضربكم ضرباً بين الفقرَه^(٢)
وأترك القرن^(٣) بقاع جزرَه^(٤) أضربُ بالسيف رقاب الكفرَه
ضربَ غلامٍ ماجدٍ حَزْوَرَه من يترك الحقَّ يقوم صَعَرَه
أقتلُ منهم سبعةً أو عشرَه فكلُّهم أهلُ فسوقٍ فجَرَه

- ١١٠ -

وينسب الى الإمام أنه قد عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان
عليهم الى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه رباً وإلهاً وقالوا :
أنت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً
دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فأبوا ، فحرقهم بالنار وقال من بحر الرجز :

(١) أي المنظر

(٢) أي يزيل فقره الظهر

(٣) القرن : التدديد

(٤) الجزر : ما أبيح ذبحه

لما رأيتُ الأَمَّ أسراً منكراً أَجَجْتُ ناري ودَعَوْتُ قَنبراً
ثم احتفرتُ حَفّاً وحَفَراً وقنبرٌ يحطِّمُ حطماً منكراً

- ١١١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا شئتُ أن تستقرضَ المالَ منفقاً على شهواتِ النفسِ في زمنِ العُسْرِ
فسلْ نفسك الإنفاقَ من كنزِ صبرها عليك وإنظاراً إلى زمنِ اليُسْرِ
فإن سمحتُ كنتَ الغنيَّ وإن أبْتَ فكلُّ منوعٍ بعدها واسعُ الحذرِ

- ١١٢ -

كان الإمام يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفيين ويقول من الرمل :
أيَّ يَوْمِي من الموتِ أفرَّ يومٌ لا يُقدَّرُ أو يومٌ قُدِّرُ
يومٌ ماقدَّرُ لا أرهبه وإذا قُدِّرُ لا ينجى الحذرُ

- ١١٣ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

تلكم قريشٌ تمنّاني لتقتلني فلا وربك مَبروا وما ظفروا
فإن بقيتُ فرهنٌ ذمتي لَكُمْ بذاتٍ ودَقِينِ لا يُعْفُو لها أثرُ
وإن هلكْتُ فإنِّي سوف أورثهم ذلُّ الحياةِ فقد خانوا وقد غَدِرُوا
إمّا بقيتُ فاني لستُ مُتخِذاً أهلاً ولا شيعَةً في الدينِ إذ فَجَرُوا
قد بايعوني ولم يُوفُوا ببيعَتهم وما كُرونيَ بالاعداءِ إذ مَكَرُوا
وناصبوني في حربٍ مضرّةٍ مالم يلاقِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ

- ١١٤ -

وقال الإمام لما بلغه ما صنع معاوية وعمرو بن العاص قبل حرب صفين من بحر الرجز :

كذباً على الله يُشَيِّبُ الشُّعْرَا	يا عَجَباً لَقَدْ سَمِعْتُ مُنْكَرَا
أَنْ يَقْرَأُوا وَصِيَّهِ وَالْأَبْتَرَا	مَا كَانَ يَرْضَى أَحْمَدَ لَوْ خَيْرَا
شَأْنَ الرِّسُولِ وَاللَّعِينِ الْأَحْرَزَا	يَسْتَرْقُ السَّمْعَ وَيَغْشَى الْبَصْرَا
شَمَّرْتُ ثَوْبِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرَا	إِنِّي إِذَا مَا الْحَرْبُ يَوْمًا حَضَرَا
لَوْ أَنَّ عِنْدِي يَا ابْنَ حَرْبٍ جَعْفَرَا	قَدَّمْ لَوَائِي لَا تُؤَخِّرْ حَذَرَا
رَأْتُ قَرِيشَ نَجْمٍ لَيْلٍ ظَهَرَا	أَوْ حِمْرَةَ الْقَرَمِ الْهَمَامَ الْأَزْهَرَا

- ١١٥ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

يَا ذَا الَّذِي يَطْلُبُ مِنِّي الْوُتْرَا	إِنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَزُورَ الْقَبْرَا
حَقًّا وَتَصَلِّيَ بَعْدَ ذَاكَ الْجَمْرَا	أَسْعِطْكَ الْيَوْمَ زَعَافًا مَرَا

لَا تَحْسَبْنِي يَا ابْنَ عَاصٍ غُرًّا

- ١١٦ -

وقال الإمام وكتب بها الى معاوية وهو بصفين من بحر الرجز أما بعد :

فإنَّ للحرب عُراماً^(١) شُرراً^(٢) إِنَّ عَلَيْهَا سَائِقاً عَشَنَزراً^(٣)

(١) العرام بضم ففتح : الشدة ، وعرام الجيش حذهم وشدنتهم وكثرتهم

(٢) الشزر : الشدة والصعوبة

(٣) العشنزور : الشديد

يُنْصِفُ مِنْ أَحْجَمٍ^(١) وَتَنْمُرًا^(٢) عَلَى نَوَاحِيهَا مَزِجٌ^(٣) زُجْجَرٌ^(٤)
إِذَا وَثِنَ سَاعَةً تَغْشَمُرًا^(٥)

- ١١٧ -

ودخل عليه الأشعث بن قيس بصفين وهو قائم يصلي ، فقال له : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَذُؤُوبٌ بِاللَّيْلِ وَذُؤُوبٌ بِالنَّهَارِ فَانْقُتِلْ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ يَقُولُ مِنْ بَحْرِ
الْبَسِيطِ :

أَصْبِرْ مِنْ تَعَبِ الْإِدْلَاجِ وَالشَّهْرِ وَبِالرَّوَّاحِ عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكْرِ^(٦)
لَا تَضْجِرَنَّ وَلَا يُجْزِكَ مَطْلِبُهَا فَالْنَّجْحُ يَتَلَفُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ
إِنِّي وَجَدْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةَ الْأَثْرِ
وَقُلٌّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُطَالِبُهُ وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفْرِ

- ١١٨ -

وقال الإمام بعد فراغه من حرب الجمل من الرجز :

إِلَيْكَ أَشْكُو عُجْرِي وَبُجْرِي^(٧) وَمَعْشَرًا غَشُّوا عَلَيَّ بِصْرِي
إِنِّي قَتَلْتُ مُضْرِي بِمُضْرِي^(٨) شَفِيتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعْشَرِي

-
- (١) أحجم : تأخر
(٢) تنمر : تنكر وتغير وانصافه له معاملته بها يستحق
(٣) المزج : الطاعن بالمزج وهو حديدة في أسفل الرمح .
(٤) زججر : صوت وصاح
(٥) تغشمر : غضب
(٦) معطوف على الرواح جمع بكرة ، وهو أول النهار أو السيفريه
(٧) ألامى وهمى وأحزاني
(٨) قتلت منهم مضرا

وقال الإمام يذكر مبيته على فراش رسول الله ليلة الهجرة من بحر الطويل :

وقيتُ بنفسي خيراً من وطىء الحصَى	ومن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحجرِ
محمد لما خاف أن يمكروا به	فوقاه ربي ذو الجلال من المكرِ
وبت أراعيهم متى ينشرونني ^(١)	وقد وطئت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله فى الغار آمناً	هناك وفي حفظ الإله وفي سترِ
أقام ثلاثاً ثم زمتُ قلائص ^(٢)	قلائص يفرين الحصَى أينما يفري
أردت به نصر الإله تبثلاً	وأضمرتُه حتى أوسدَ في قبري

وقال الامام من المتقارب :

دواؤك فيك وما تشعُرُ	وداؤك منك وما تبصُرُ
وتحسب أنك جرمٌ صغيرٌ	وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

وقال الإمام من بحر الرجز :

أنا (على) فاسألوني تُخبروا	سيفي حسامٌ وسناني ^(٣) يزهرُ
منا النبي الطاهر المطهرُ	وحمزة الخير وصنوي جعفرُ

(١) أى يقتلونى بالسيف كأنها ينشرون خشياً

(٢) جمع قلووس وهى الناقة القوية الشديدة

(٣) السنان : الرمح

له جناح في الجنان أخضر
هذا لهذا وابن هند مخجر
وفاطم عُرسي وفيها مفخر
مذبذب مطرد مؤخر

- ١٢٢ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

لئن ساءني دهرٌ لقد سرّني دهرٌ
لكن ساءني الأيام عندي عادة
وإن مسّني عُسرٌ فقد مسّني يُسرٌ
فإن ساءني صبرٌ وإن سرّني شكرٌ

- ١٢٣ -

وقال الإمام من بحر الكامل :

والله لو عاش الفتى من دهره
متلذذاً فيه بكلّ هنيّة
ألفاً من الاعوام مالِك أمره
كلاً ولا جرت الهموم بفكره
يلقى بأول ليلة في قبره
ما كان ذاكَ يفيدُهُ من عظم ما

- ١٢٤ -

وأتى رجل الى الإمام وقال له : قد عيل صبري فأعطني ، قال : أنشدك شيئاً

أم أعطيك ؟ فقال : كلامك أحب الي من عطائك فقال من المنسرح :

إن عضك الدهرُ فانتظر فرجا
أو مسك الضرُّ أو بليت به
فانه نازلٌ بمنتظرة
كم من معانٍ على تهوُّره
فاصبرُ فإن الرخاء في أثره
وآمن في عشاءٍ ليلته
ومبتلى ما ينام من حذره
من مارس الدهر دمَّ صحبته
دبَّ اليه البلاء في سحره
ونال من صفوه ومن كدره

وقال الإمام من الكامل :

ما هذه الدنيا لطالها إلا عناء وهو لا يدري
إن أقبلت شغلتي ديانته أو أدبرت شغلته بالفقر

وينسب إليه رضى الله عنه من بحر البسيط :

الناس في زمن الاقبال كالشجرة وحولها الناس مادامت بها الثمرة
حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها برّره
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دهرأ عليها من الأرياح والغبرة
قلت مروءات أهل الارض كلهم إلا الاقل فليس العشر من عشره
لا تحمدن امراً حتى تجربته فربما لم يوافق خيره خبره

وقال الإمام من بحر البسيط :

للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك ممزوج بتكدير
كم من ملح عليها لاتساعده وعاجز نال دنياء بتقصير
لم يرزقوها بعقل حينما رزقوا لكنمأ رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة أو مغالبة طار البزاة بأرزاق العصافير
ولقمة بجريش الملح آكلها أحب من لقمة تحشى بزنبور
كم لقمة جلبت حنفاً لصاحبها كحبة القمح دقت عنق عصفور

وقال الإمام بصفين بعد قتله احمر من بحر الرمل :
لهف نفسي وقليل مأسّر مأصّاب الناس من خير وشر
لم أرْذ في الدهر يوماً حربهم وهم الساعون في الشرّ الشمر

وسئل الإمام على بن ابي طالب عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في رداء
وحذاء وهو مبتسم فقيل له يا امير المؤمنين إنك اذا سئلت عن مسألة تكون فيها
كالسكة المحمّاة ، قال اني كنت حاقناً ولا رأي لحاقن ، ثم قال : من بحر
المقارب :

إذا المشكلات تصدّين لي	كشفتُ حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الظنّو	ن عمياء لا يجتليها البصره
مقنعةً بغيوب الأمور	وضعتُ عليها صحيح الفكر
معى أصمّع ^(١) كظبا المرهفا	ت أفري به عن بنات السير ^(٢)
لساناً كشقشقة ^(٣) الأرحبي ^(٤)	أو كالحسام اليماني الذكر
وقلباً اذا استنطقته الهموم	أربى ^(٥) عليها بواهي الدرر ^(٦)

(١) الأصمّع : السيف القاطع شبه به اللسان

(٢) بنات السير ما تأتي به الأخبار

(٣) الشقشقة بالكسر شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج

(٤) الأرحبى منسوب الى النجائب الأرحبيات وهي إبل كريمة منسوبة الى أرحب اسم محل أو
مكان قبيلة من همدان .

(٥) أربى : علا

(٦) لعله أراد بواهي الدرر ما وهي سلكها فتناثرت شبه الفاظه بالدرر

ولست بأَمْعَةٍ^(١) في الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مَذْرُبُ^(٢) الأصغري من^(٣) أبين مع ماضى ما غبر

- ١٣٠ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الاثم والعارُ
تبقى عواقب سوء في مغبتها لاخير في لذّة من بعدها النارُ

- ١٣١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرأ لم يحى بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

- ١٣٢ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

حرّض بنيك على الآداب في الصّغير كيما تقرّ بهم عيناك في الكبير
وانما مثّل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغير
إنّ الأديب اذا زلّت به قدّم يهوي الى قرش الديباج والسرّ
الناسش اثنان ذو علم ومستمع واعٍ وسائرهم كاللغو والعكر

(١) الأَمْعَةُ بكسر الهمزة وتفتح وتشديد الميم المفتوحة الذي لا رأى له فهو يتابع كل شخص على رأيه وكأنه مشتق من مع لأنه دائماً يكون مع غيره ولا يستقل برأي .

(٢) المَذْرُبُ : الحاد

(٣) الأصغران : القلب واللسان .

- ١٣٣ -

وقال الإمام من بحر البسيط
خاطرٌ بنفسك لا تقعد بمعجزة
فليس حرٌّ على عجزٍ بمغدور
إن لم تنل في مقامٍ ما تحاوله
فلتبّلْ عذراً يادلّج وتهجير

- ١٣٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :
اصبر قليلاً فبعد العسر تيسيرُ
وكل أمرٍ له وقتٌ وتدبير
وللمهمين في حالاتنا نظرُ
وفوق تقديرنا لله تقديرُ

- ١٣٥ -

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :
غنى النفس يكفي النفس حتى يكفها
وإن أعسرت حتى يضربها الفقرُ
فما عسرة فاصبر لها إن لقيتها
بدائمة حتى يكون لها يسرُ

- ١٣٦ -

وقال رضى الله عنه من بحر المتقارب :
وهوّن عليك فإن الأمور
بكفّ الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيتها
ولا قاصرٍ عنك مأمورها

وقال رضى الله عنه من بحر الوافر :

جميعُ فوائد الدنيا غرور ولا يبقى لمسرورٍ سرورُ
فقل للشامتين بنا أفيقوا فإن نوائب الدنيا تدور

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

أحسنْتَ ظنك بالأيام إذ حسُنْتَ ولم تخف سوء ما يأتي به القَدْرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

بلوتُ صروف الدهر ستينَ حجة وجربتُ حاله من العسر والبسر
فلم أربعد الدين خيراً من الغنى ولم أربعد الكفر شراً من الفقر

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

دليلك أن الفقر خير من الغنى وأن القليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله للغنى ولم تر مخلوقاً عصى الله للفقر

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

ألم تر أن يُرجى له الغنى وأن الغنى يُخشى عليه من الفقر

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم	والمنكرون لكل أمرٍ منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم	بعضاً ليدفع مغوراً عن معور
سلكوا بنات الطريق فأصبحوا	متنكبين عن الطريق الأكبر

وقال رضى الله عنه من بحر الرمل المجزوء :

كُذَّ ^(١) كُذَّ العبد إن	أُحِببت أن تصبح حراً
واقطع الآمال من	مال بني آدم طراً
لاتقل ذا مكسب	يزري فقصد الناس أزرى
أنت ما استغنيت عن	غيرك أعلى الناس قدرا

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري	إذا جنَّ ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة	وكم من غليل عاش دهرأ الى دهر
وكم من فتى يُمسي ويصبح آمناً	وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري

(١) الكذ : الاجتهاد

- ١٤٥ -

وقال رضى الله عنه فى اليتيم من بخر البسيط :

ما إن تأوّهت فى شيء رزئت له كما تأوّهت للاطفال فى الصغر
قدمات والدهم من كان يكفلهم فى النابات وفى الأسفار والحضر

- ١٤٦ -

وقال رضى الله عنه فى الشيب من مجزوء الكامل :

الشيب عنوان المنى وهو تاريخ الكبر
وبياض شعرك موت شع رك ثم أنت على الأثر
فاذا رأيت الشيب عم الرأس فالحذر الحذر

- ١٤٧ -

وقال رضى الله عنه فى رثاء الرسول من بحر الكامل المجزوء :

كنت السواد لناظري^(١) فكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

- ١٤٨ -

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

قد يعلم الناس أنا خيرهم نبأ ونحن أفخرهم بيتاً إذا فخروا
رھط النبى وهم مأوى كرامته وناصرو الدين والمنصور من نصروا

(١) الناظر : العين

والارض تعلم أنا خير ساكنها كما به تشهد البطحاء والمدر
والبيت ذو الستر لو شاءوا تحدثهم نادى بذلك ركن البيت والحجر

- ١٤٩ -

وينسب اليه أنه لما قتل عمار بن ياسر يوم صفين احتمله الخير المؤمنين علي
رضي الله عنه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول من بحر الطويل :
وما ظبية تسبي القلوب بطرفها اذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبراً

- ١٥٠ -

وقال رضي الله عنه حين تمنية قوت الفقراء من بحر الرجز :

إني عجزت عجزاً لأعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
أرفع من ذيلي ما كنت أجبر وأجمع الأمر الشيت المنتشر
إن لم يباغتني العجول المنتصر أو تتركوني والسلاح يتدر

- ١٥١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

صبرت على مر الامور كراهة فهان علينا كل صعب من الامر

- ١٥٢ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

اذا كنت لا تدري ولم تك سائلاً عن العلم من يدري جهلت ولم تدر

- ١٥٣ -

وقال الإمام من بحر الطويل :
وليس كثيراً الف خل وصاحب وإن عدواً واحداً لكثير

- ١٥٤ -

وينسب اليه من بحر الوافر :
رأيت الدهر مختلفاً يدور فلا حزنٌ يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك به قصوراً فلم تبق الملوك ولا القصور

- ١٥٥ -

وقال الإمام من بحر الطويل :
أريدُ بذاكم أن تهشوا لطلقتي وأن تكثروا بعدي الدعاء على قبري
وأن تمنحوني في المجالس وذكهم وإن كنتُ عنكم غائباً تحسنوا ذكري

- ١٥٦ -

وينسب اليه أنه قال من بحر الكامل :
أُبنيَّ إن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر
فطنٌ بكل رزية في ماله وإذا أصيب بدينه لم يشعر

- ١٥٧ -

وينسب اليه من بحر الطويل :
إذا اجتمعت علينا معد ومذحج بمعركة فإنني أميرها
مسلمة اكفال خيلي في الوغى ومكلومة لبانها ونحورها
حرام على أرماحنا طعنٌ مُدبر وتندق منها في الصدور صدورها

وقال رضى الله عنه يوم صفين من بحر الرجز :

دُبُّوا ديب النمل قد آن الظفر لا تنكروا فالحرب ترمي بالشر
إنا جميعاً أهل صبر لا خور

وينسب اليه من الطويل :

عسى منهل يصفو فيروي ظمية عسى منهل يصفو فيروي ظمية
عسى بالجنوب العاريات ستكسي عسى بالجنوب العاريات ستكسي
عسى جابر العظم الكسير بلطفه عسى جابر العظم الكسير بلطفه
عسى الله لا تيأس من الله إنه عسى الله لا تيأس من الله إنه

وينسب اليه من بحر البسيط :

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر طلبت معدومة فأيأس من الظفر
واعلم بأنك ماعمرت ممتحن بالخير والشر والميسور والعسر
أنى تنال بها نفعاً بلا ضرر وإنها خلقت للنفع والضرر
في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ومن يفر فلن ينجو من القدر

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يعيب رجال زماناً مضى وما لزمان مضى من غيره
أرى الليل يجرى كعهدي به وأن النهار علينا يكر

ولم تحبس القطر عنا السما ولم تنكشف شمسنا والقمر
فقل للذي ذم صرف الزمان ظلمت الزمان فدم الشر

- ١٦٢ -

وينسب إليه من بحر الوافر :
أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عقابك أستجير
أنا العبد المقر بكل ذنب وأنت السيد الصمد الغفور
فإن عذبتني فالذنب مني وإن تغفر فأنت به جدير

- ١٦٣ -

وينسب إليه من بحر الطويل :
مساكين أهل الفقر حتى قبورهم عليها تراب الدل بين المقابر

- ١٦٤ -

وينسب إليه من بحر المنسرح :
سبحان رب العباد يا وّره ورازق المتقين والفجرة
لو كان رزق العباد عن جلد مانلت من رزق ربنا مدرة

- ١٦٥ -

وينسب إليه من بحر الطويل :
لئن ساءني دهر عزمت تصبراً فكل بلاء لا يدوم يسير
وإن سرنى لم أتهج بسروره فكل سرور لا يدوم حقيّر

— ١٦٦ —

وينسب اليه من بحر الطويل :
ولا خير في الشكوي الى غير مشتكي ولا بد من شكوي اذا لم يكن صبر

— ١٦٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :
ألم تر أن البحر ينضب ماؤه ويأتي على حيتانه نوب الدهر

— ١٦٨ —

وينسب اليه من بحر الكامل :
النار أهون من ركوب العار والعار يدخل أهله في النار
والعار في رجل يبيت وجاره طاوي الحشى متمزق الأظمار^(١)
والعار في هضم الضعيف وظلمه وإقامة الأخيار بالأشرار

— ١٦٩ —

وينسب اليه من بحر الطويل :
يعزوني قوم براء من الصبر وفي الصبر أشياء أمر من الصبر
يعزى المعزى ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزى في أحر من الجمر

(١) جمع ظفر : وهو الثوب الخلق البالي

وينسب إليه من بحر الرجز :

ينصرونى ربي خير ناصر
أضرب بالسيف على المغافر
آمنت بالله بقلب شاكر
مع النبي المصطفى المهاجر

وينسب إليه انه لما بويع بالخلافة قال من بحر الطويل :

وأغمض عيني في أمور كثيرة
وما من عني أغضي ولكن لربما
واني على ترك الغموض قدير
تعامى وأغضى المرء وهو بصير
وأسكت عن أشياء لو شئت قلتها
وأصبر نفسي باجتهادي وطاقتي
وليس علينا في المقال أمير
واني بأخلاق الجميع خير

قافية الزاي

روي ان عمرو بن عبد ود نادى يوم الخندق من يبارز فقام الإمام وقال يا نبي الله . . . قال اجلس إنه عمرو ثم كرر عمرو بن ود النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول : أين جتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلايرز إلي رجل وقال من مجزوء الكامل :

ولقد بـجـحـت من النداء
ووقفت إذ جبن الشجاع
إنني كذلك لم أزل
إن الشجاعة والسما
بجمعكم هل من مبارز
ع بموقف القرن المناجز
متسرعاً نحو الهزاهز
حة في التى خير الفرائز

فبرز اليه الإمام علي وهو يقول من مجزؤه الكامل ايضا :

يا عمرو قد أنا ك مجيبُ صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدقُ مُنجٍ كلِّ فائز
إنني لأرجو أن أقيـم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يـد قـي صيتها عند الهزائمز

قافية السين

- ١٧٣ -

وقال رضى الله عنه حين زار القبور من بحر الطويل :

سلامٌ على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس
للم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا من خير رطب ويابس
لا خبرٌ وني أين قبرٌ ذليلكم وقبرٌ العزيز الباذخ المتنافس

- ١٧٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر السريع

لا تتهم ربك فيما قضى وهون الأمر على النفس
لكل هم فرجٌ عاجلٌ يأتي على المصبح والممسي

- ١٧٥ -

وينسب اليه من بحر البسيط

العلمُ زينٌ فكن للعلم مكتسباً وكن له طالباً ما عشت مقتسباً
اركن اليه وثق بالله واغن به وكن حليماً رزين العقل محترساً

لا تأتمن فاما كنت منهمكاً
وكن فتى ماسكاً محض التقى ورعاً
فمن تخلق بالأداب ظل بها
واعلم هديت بأن العلم خير صفاً
في العلم يوما وإما كنت منغمساً
للدين مغتتماً للعلم مفترساً
رئيس قوم إذا ما فارق الرؤسا
أضحى لطالبه من فضله سلساً

- ١٧٦ -

وينسب اليه من بحر المنسرح
الحمد لله لا شريك له
لم يبق لي مؤنس فيؤنسني
فاعتزل الناس ما استطعت ولا
والعبد يرجو ما ليس يدركه
دأبى في صبحه وفي غلسه
إلا أنيس أخاف من أنسه
تركن إلى من تخاف من دنسه
والموت أدنى إليه من نفسه

- ١٧٧ -

وينسب اليه من بحر البسيط
لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
واعلم بأن سهام الموت نافذة
مأبال دنياك ترضى أن تدنسه
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
في كل مدرع منا ومترس^(١)
وثوبك الدهر مغسول من الدنس
إن السفينة لاتجري على اليبس

(١) مفرع : لابس المدرع . مترس حامل الترس

وينسب إليه من بحر الطويل

أَيْحَسْبُ أَوْلَادُ الْجَهَالَةِ أَنَّنَا

فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَالَقِيَتَهُمْ

وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ كَالْبَدْرِ بَيْنَنَا

وَأَنَا أَنَاسُ لَأَنْرَى الْحَرْبَ سُبَّةً

فَمَا قِيلَ فِينَا بَعْدَهَا مِنْ مَقَالَةٍ

عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَاسِ

بِقَتْلِ ذَوِي الْأَقْرَانِ يَوْمَ التَّمَارِ

بِهِ كَشَفَ اللَّهُ الْعَدَى بِالتَّنَاقُصِ

وَلَا نَنْتَنِي عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِصِ

فَمَا غَادَرْتُ مِنَّا جَدِيداً لِلْأَبْسِ

قافية الصاد

- ١٧٩ -

لما بلغ عمر وبن العاص مسير علي عليه السلام الى صفين قال من الرجز :
لاتحسبني يا علي غافلاً لأوردن الكوفة القنابلاً^(١)
بجمعي العام وجمعي قابلاً

فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال من الرجز أيضاً :
لأوردن العاصي ابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مستحلفين خلق الدلاص^(٢) قد جنبوا الخيل مع القلاص^(٣)
آساد غيل^(٤) حين لامناص

- ١٨٠ -

وقال الإمام من بحر الوافر : -
أتم الناس أعرفهم بنقصه
فدان على السلامة من يداني
ولا تستغل عافية بشيء
وخلل الفحص ما استغنيت عنه
وأقمعهم لشهوته وحرصه
ومن لم ترض صحبتته فأقصه
ولا تسترخصن أذى لرخصه
فكم مستجلب عيباً لفحصه

(١) القنابل : جماعات الجيش

(٢) الدلاص : الدرع السابعة

(٣) جمع قلوص وهي الناقة القوية

(٤) الغيل : عرين الأسد

قافية الضاد

- ١٨١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

سأمنح مالي كل من جاء طالباً وأجعلهُ وقفاً على القرضِ والقرضِ
فإما كريم صنتُ بالمال عرضه وإما لثيم صنتُ عن لؤمه عريضِ

- ١٨٢ -

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاء بها يركضُ
وإن أذن الله في غيرها أتى دونها عارضٌ يغرضُ

- ١٨٣ -

وقال الإمام من بحر الوافر :

لنأمتدعون بغير حق إذا ميز الصّحاح من المراضِ
عرفتم حقنا فجحدتموه كما عرف السواد من البياضِ
كتابُ الله شاهدنا عليكم وقاضينا الإله فنعم قاضِ

وينسب الى الإمام أنه قال في جواب معاوية من الرجز :

إن كنتَ ذا علم بما الله قَضَى فاثبتْ أصادقَكَ وسيفي مُتَّضِي
والله لا يرجعُ شيئاً قد مضى والله لا يُبرم شيئاً نَقَضَا

وقال الإمام من بحر الرجز :

لا تفسدنَّ سابقَ إحسانٍ مضى والله لا يغلبُ فيما قد مضى

قافية الطاء

وقال الإمام من بحر السريع :

نحن نؤمُّ النمط الأوسطا لسنا كمن قصُر أو أفرطَا

وقال من بحر البسيط :

اصبر على الدهر لا تغضب على أحدٍ فلا يُرى غيرَ ما في الدهر مخطوطُ
ولا تقيمَنَّ بدار لا انتقاع بها فالأرض واسعة والرزق مبسوطُ

قافية الظاء

- ١٨٨ -

وقال الإمام من الرجز :

نوم أمري خير له من يقظة
لم يرض فيها الكاتبين الحفظة
وفي صروف الدهر للمرء عظة

قافية العين

- ١٨٩ -

وقال الإمام من الهزج :

رأيت العقل عقليْن فمطبوعٌ ومسموعٌ
ولا ينفع مسموعٌ إذا لم يك مطبوعٌ
كما لا تنفع الشمسُ وضوءُ العين ممنوعٌ

- ١٩٠ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفك
ومن إذا رب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

وقال من بحر الوافر :

افادتني القناعة كلَّ عزٍ وهل عزُّ أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مالٍ وصير بعدها التقوى بضاعة
تحز ربحاً وتغنى عن بخيل وتنعم في الجنان بصبر ساعة

وقال كرم الله وجهه وهو بذى قار متوجها إلى حرب الجمل حين بلغه مالمقته
ربيعة من القتل بمحاربتها لأصحاب أم المؤمنين عائشة وخروج عبد القيس من
ربيعة مع حكيم بن جبلة لنصرة عثمان بن حنيف عامله على البصرة : وهى من
الرجز :

بالهف نفسي قتلت ربيعة ربيعة السامعة المطيعة
فد سبقت فيهم الوقية دعا حكيم دعوة سميرة
من غير مأبطل ولا خديعة حلوا بها المنزلة الرفيعة

وقال من بحر الكامل :

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع تارة ويجوع
وكفاك من عبر الحوادث أنه يلقى الجديد ويخصد المزروع

وقال الإمام من بحر الطويل :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائنه فروح الأصابع

وقال الإمام من بحر الطويل :

وكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى
أحب إذا أحببت حُباً مقارباً
فإنك لآقٍ ماعملت وسماعُ
فإنك لاتذري متى أنت نازعُ
وأيغض إذا أيغضت بغضاً مقارباً
فإنك لاتذري متى أنت راجعُ

وقال الإمام من بحر الكامل المجزوء :

الفضل من كرم الطبيعة
والخير أمتع جانباً
والشر أسرع جريئة
ترك التعامد^(١) للصديق
لا تلتطخ^(٢) بوقية
إن التخلق ليس يمك
جبل الأنام من العباد
والمَن مفسدة الصنعة
من قمة الجبل المنية
من جرية الماء السريعة
يكون داعية القطيعة
في الناس تلتطخك الوقية
ث أن يؤول الى الطبيعة
على الشريفة والوضيعة

(١) الزيارة والوقوف على حاجاته

(٢) تكلف أخلاق ليست من طبيعة صاحبها

وقال من بحر السريع

لا تضع المعروف في ساقطٍ فذاك صنعُ ساقطٍ ضائعٍ
وضعه في حرٍّ كريمٍ يكنُ عَرُفَكَ مسكاً عَرُفُهُ ضائعُ

وقال من بحر البسيط :

ماتَ الوفاء فلا رَفَدَ ولا طَمَعُ في الناس لم يبق إلا اليأسُ والجزعُ
فاصبرْ على تقهٍ وارصْ به فالله أكرمُ من يُرَجَى ويُتَّبَعُ

وقال من بحر البسيط :

لا تجزعَنَّ اذا نابَتْكَ نائبه واصبر ففي الصبرِ عند الضيقِ مُتَسَعُ
انَّ الكريمَ اذا نابَتْهُ نائبةٌ لم يثُدْ منه على عِلَّاته ^(١) الهلعُ

وقال من بحر الهزج

دَعِ الحرصَ على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المالِ فلا تدري لمن تجمع
ولا تدري أني أرضَ ك أم في غيرها تُضَرَعُ

(١) علته : أحواله وحاجته

فان الرزق مقيسوم وسوء الظن لا ينفع
فقر كل من يطمع غني كل من يقنع

- ٢٠١ -

وقال عليه السلام من بحر المتقارب
لك الحمد أما على نعمة وإما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ماشئته وتسمع من حيث لا يسمع

- ٢٠٢ -

وكان أبو طالب يقيم النبي ﷺ من فراشه ويضع ابنه علياً مكانه خوفاً على
الرسول فقال له علي مرة يا أبتاه إني مقتول فقال أبو طالب من بحر الخفيف :

اصبرن يابتي فالصبر أحجى كل حى مصيره لشعوب^(١)
قد بلوناك والبلاء شديد لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغر الحسب الثا قب والباع والفناء الرحيب
إن تصبك المنون^(٢) فالنبيل تبرى فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وإن تملأ عيشاً آخذ من سهامها بنصيب

(١) الشعوب بفتح الشين : الموت

(٢) المنون : الموت

فأجابه علي الإمام من بحر الطويل :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمدٍ
ولكنني أحببت أن ترُ نصرتي
وسعني لوجه الله في نصر أحمد

فوالله ماقلتُ الذي قلتُ جازعاً
لتعلم أنني لم أزلُ لك طائعاً
نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعا

- ٢٠٣ -

وقال من بحر الطويل :

وداؤِ عدواً داءهُ لاتدارِهِ
فانك لو داريتَ عامينَ عَقرباً

فان مداراة العدى ليس تنفعُ
وقد مُكّنت يوماً من الدهر تُلْسَعُ

- ٢٠٤ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

ذنوبي إن فَكَّرْتُ فيها كثيرةٌ
فما طمعي في صالحٍ قد عملتُهُ

ورحمةُ ربي من ذنوبي أوسعُ
فان يكُ غفرانُ فذاك برحمة

ولكنني في رحمة الله أطمعُ
مليكي ومولائي وربّي وحافظي

وان لم يكن أجزى بما كنت أصنعُ
واني له عبدٌ أقرُّ وأخضعُ

- ٢٠٥ -

وينسب اليه من مجزوء الكامل :

قَصُرُ الجديدِ الى بلى
أي اجتماع لم يصرُ

والوصل في الدنيا انقطاعُ
أم أيُّ شُعْبٍ لالتسا

لتشتَّت منه اجتماعُ
م لم يفرقه انصداعُ

أَمْ أَيْ مُنْتَفِعٍ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَمَّ لَهُ انْتِفَاعُهُ
يَابَسُوسٌ لِلدَّهْرِ الَّذِي مازال مختلفاً طاعه
قد قِيلَ فِي أَمْثَالِهِمْ يكفيك من شر سماعه

— ٢٠٦ —

وينسب إليه من بحر الطويل

لَكَ الْحَمْدُ إِذَا الْجُودُ وَالْمَجْدُ وَالْعَلَا	تَبَارَكَتْ تُعْطِي مِنْ تَشَاءُ وَتُمْنَعُ
إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْئِلِي	إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْيَسْرِ أَفْرَعُ
إِلَهِي لَنْ جَلَّتْ وَجَمْتُ خَطِيئَتِي	فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
إِلَهِي لَنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُؤْلَهَا	فَهَا أَنَا فِي أَرْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي	وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تَزْغُ	فُؤْدَايَ فَلِي فِي سَيْبِ ^(١) جُودِكَ مَطْمَعُ
إِلَهِي لَنْ خِيَّتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي	فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو مِنْ لِي يَشْفَعُ
إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنَّنِي	أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ ، لَكَ أَخْضَعُ
إِلَهِي فَانْسِنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي	إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَشْوَى وَمَضْجَعُ
إِلَهِي لَنْ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حُجَّةٍ	فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ
إِلَهِي أَذْقَنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا	بَنُونَ وَلَا مَالٌ هُنَاكَ يَنْفَعُ
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَائِعاً	وَأَنْ كُنْتُ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُو عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ	فَمَنْ لِمَسِيٍّ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ
إِلَهِي لَنْ فَرَطْتُ فِي طَلَبِ التَّقَى	فَهَا أَنَا إِثْرَ الْعَفْوِ أَقْفُو وَأَتْبَعُ

(١) السَّيْبُ : المَطَاءُ

(٢) أَخْجَعُ : السَّيْبُ

رَجَوْتُكَ حَتَّى قِيلَ هَاهُوَ يَجْزَعُ
وَصَفْحُكَ عَن ذَنْبِي أَجَلَ وَأَرْفَعُ
وَذَكَرُ الْخَطَايَا الْعَيْنُ مِنِّي تَدْمَعُ
فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ
فَمَا حِيلَتِي يَا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ
يُنَادِي وَيَدْعُو وَالْمَغْفَلُ يَهْجَعُ
لِرَحْمَتِكَ الْعَظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ
وَقُبْحُ خَطِيئَاتِي^(١) عَلَيَّ يُشِيعُ
وَالْإِثْمُ بِالذَّنْبِ الْمَدْمَرِ أَصْرَعُ
وَحَرَمَةُ إِبْرَاهِيمَ خَلِّكَ أَضْرَعُ
تَقِيًّا نَقِيًّا قَانِتًا لَكَ أَخْشَعُ
شَفَاعَتُهُ الْكِبْرَى فَذَاكَ الْمُشْفَعُ
وَنَاجَاكَ إِخْيَارُ بِيَابِكَ رُكْعُ

إِلَهِي لَنْ أَخْطَأْتُ جَهْلًا فطالما
إِلَهِي دَنُوبِي جَازَتْ الطُّودَ وَاعْتَلَتْ
إِلَهِي يَنْجِي ذَكَرُ طَوْلِكَ^(٢) لَوَعْتِي
إِلَهِي أَنْلَنِي مِنْكَ رَوْحًا وَرَحْمَةً
إِلَهِي لَنْ أَقْضَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهَرُ
وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيًا
إِلَهِي يُمْنِي رَجَائِي سَلَامَةً
إِلَهِي فَإِنْ تَعَفَوْ فَعَفْوِكَ مُنْقَذِي
إِلَهِي بِحَقِّ الْهَاشِمِيِّ وَالْأَبِي
إِلَهِي فَانْشُرْنِي عَلَى دِينِ أَحْمَدَ
وَلَا تَحْرِمْنِي بِالْإِلَهِيِّ وَسَيِّدِي
وَصَلِّ عَلَيْهِ مَا دَعَاكَ مُوَحِّدَ

- ٢٠٧ -

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

فَلَقَدْ تَفَارَقَهَا وَأَنْتَ مَوْدَعُ
أَنْأَى مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْشَعُ
وَكَأَنَّ حَتْفَكَ مِنْ مَسَائِكَ أَسْرَعُ
وَالْفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمَنْ لَا يَقْنَعُ

قَدَمٌ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَزُودًا
وَاهْتَمُّ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ
وَاجِعٌ تَزُودُكَ الْمَخَافَةُ وَالتَّقَى
وَاقْنَعُ بِقَوْتِكَ فَالْقَنَاعُ^(٣) هُوَ الْغِنَى

(١) فضلك واحسانك

(٢) خطيئتي

(٣) أى القناعة

واحذر مصاحبة اللثام فانهم
أهل التصنع ما أنلتهم الرضى
لا تنفس سرا ما استطعت الى امرئ
فكما تراه بسر غيرك صانعا
لا تبدأ أن بمنطق فى مجلس
فالصمت يحسن كل ظن بالفتى
ودع المزاح قرب لفظة مازح
وحفاظ جارك لا تضعه فانه
واذا استقالك ذو الإساءة عثرة
واذا ائتمنت على السرائر فاخفها
لا تجزعن من الحوادث إنما

منعوك صفو ودادهم وتصنعوا
واذا منعت فسئهم لك منقع
يقش اليك سرائرا يستودع
فكذا بسرک لا محالة يصنع
قبل السؤال فان ذلك يشنع
ولعله خرق سفيه أزع
جلبت اليك مساوئا لا تدفع
لا يبلغ الشرف الجسيم مضيع
فأقله ان ثواب ذلك أوسع
واستر عيوب أخيك حين تطلع
خرق الرجال على الحوادث جزع

وأطع أباك بكل ما أوصى به
ان المطيع أباه لا يتضعضع

— ٢٠٨ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

تجوع فان الجوع من عمل التقى
جانب صغار الذنب لا تركبها
وان طویل الجوع يوماً سيشبع
فان صغار الذنب يوماً ستجمع

قافية الغين

- ٢٠٩ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

أرى المرء والدنيا كمال وحاسب يضمُّ عليه الكفَّ والكف فارغُ

قافية الفاء

- ٢١٠ -

وينسب اليه انه قال من بحر المتقارب :

وَأَيَقِنْتُ حَقًّا فَلَمْ أَصْدِفِ	عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ
مَنْ اللَّهُ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرَأِفِ	عَنِ الْحَكَمِ الصَّدَقِ آيَاتُهَا
بِهِنَّ اصْطَفَى أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى	رِسَائِلُ تَدْرُسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
عَزِيزِ الْمَقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ	فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا
وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَغْنَفِ	فِيهَا أَيُّهَا الْمَوْعِدُوهُ سِفَاهًا
وَمَا آمَنَ اللَّهُ كَالْأَخُوفِ	السُّتَمِ تَخَافُونَ أَمْرَ الْعَذَابِ ؟
كَمَصْرَعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ	وَأَنْ تَضْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِنَا
وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْفِ ^(١)	غَدَاةَ تَرَاءَى لَطْفِيَانِهِ
بُوحَى إِلَى عَبْدِهِ الْمُلْطَفِ	فَانْزَلَ جَبْرِيلُ فِي قَتْلِهِ
بِأَبْيَضِ ذِي ظَبْيَةٍ مَرْهَفِ	فَدَسَّ الرِّسُولُ رِسُولًا لَهُ
مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفِ	فَبَاتَتْ عَيُونُ لَهُ مُعْغُولَاتِ

(١) الاحنف الذي يقلب خف يده في السير إلى جانبه الايمن .

فَقَالُوا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا فَنَا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
فَأَجْلَاهُمْ ثُمَّ قَالَ اظْمَعْنُوا فَتَوَحَّأَ عَلَى رَغْمَةِ الْإِنْفِ
وَأَجَلَى النَّضِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ وَكَانُوا بِدَارَةِ ذِي زَحْرَفِ
إِلَى أَذْرَعَاتِ رَادِفًا هُمْ عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ عَجْفِ

- ٢١١ -

وكان إذا أشرف على الكوفة قال من بحر الرجز :

يَا حَبِذَا مَقَامَنَا بِالْكُوفَةِ أَرْضٌ سِوَاءَ سَهْلَةٍ مَعْرُوفَةٍ
تَطْرُقُهَا جَمَالُنَا الْمَعْلُوفَةِ عَمَى صَبَاحًا وَاسْلَمَى مَالُوفَةٍ

- ٢١٢ -

وينسب إليه من بحر المتقارب :

أَلَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَقْنَطُنْ فَإِنَّ الْإِلَهَ رَوْفٌ رَوْفٌ
وَلَا تَرْحَلُنْ وَلَا عِدَّةَ فَإِنَّ الطَّرِيقَ مَخُوفٌ مَخُوفٌ

- ٢١٣ -

وينسب إليه من بحر الطويل :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَانْه أَبْرُّ بِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَرَأَفُ
يَعْجَلُ تَخْلِصَ الْنَفُوسِ مِنَ الْأَذَى وَيَدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

- ٢١٤ -

وينسب اليه من بحر المنسرح :

مالي على فوت فائت أسف	ولاتراني عليه ألتهف
ماقدر الله لي فليس له	عن إلى سواي منصرف
فالحمد لله لاشريك له	مالي قوت وهمي الشرف
أنا راض بالعسر واليسار فما	بدحاني ذلة ولا صلف

- ٢١٤ -

وينسب اليه من بحر البسيط

لاتبخلن بدنيا وهي مقبلة	فلن ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فأحرى أن تجودبها	فالجود فيها إذا ما أدبرت خلف

قافية القاف

- ٢١٥ -

وقال الإمام من بحر السريع

اغن عن المخلوق بالخالق	واغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله	فليس غير الله من رازق

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ فِي كَفِّهِ فليس بالرحمن بالوائق
أَوْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يَغْنُونَهُ زَلَّتْ بِهِ النِّعْلَانِ مِنْ حَالِقِ^(١)

- ٢١٦ -

وقال الامام من بحر المتقارب

رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِي وفوَّضْتَ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ فِيمَا مَضَى كَذَلِكَ يُحَسِّنُ فِيمَا بَقِيَ

- ٢١٧ -

وينسب إليه من بحر الوافر :

أَرَى الدُّنْيَا سَتُؤَذِّنُ بِانْطِلَاقِ مَشْمَرَةً عَلَى قَدَمِ وَسَاقِ
فَلَا الدُّنْيَا بِيَاقِيَةٍ لِحَيٍّ وَلَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِيَاقِ

- ٢١٨ -

وقال من بحر السريع :

أَفَّ عَلَى الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا فَإِنَّهَا لِلْحُزَنِ مَخْلُوقَةٌ
هَمُومُهَا مَا تَنْقُضِي سَاعَةً عَنْ مَلِكٍ فِيهَا وَعَنْ سَوَاقِ

(١) من الأعلى

وقال الامام من بحر الرجز :

دونكها مترعة دهاقا كأساً فارغاً^(١) مزجت زعاقاً^(٢)
انا لقوم ما نرى ما لاقى أقد هاماً وأقط ساقاً

وينسب اليه كرم الله وجهه بحر الرجز :

ماتركت بدر لنا صديقاً ولا لنا من خلفنا طريقاً

أتاه رجل فقال أريد أن أبني مسجداً فقال : من حلالك ؟ فسكت ، ثم أنه مضى
فبنى مسجداً فقال من بحر الطويل

سمعتك تبني مسجداً من خيانة وأنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الزهاد من كد فرجها لها الويل لاتزني ولا تتصدق

(١) كأس دهاق ككتاب ممتلئة

(٢) سم زعاف كغراب بالزاي والعين المهملة والفاء أي قاتل ومثلهم دعاف بالذال المعجمة

(٣) الزعاق كغراب بالزي والعين المهملة .

— ٢٢٢ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

لو كان يالحيل الغنى لوجدتني	بنجوم أقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الغنى حرم الحجى	ضدان مفترقان أي تفرق

— ٢٢٣ —

وينسب اليه من بحر الوافر

أرى حرباً مغيبة وسِلماً	وعهداً ليس بالعهد الوثيق
أرى أمراً تُنقَضُ عروته	وحبلاً ليس بالجبل الوثيق

— ٢٢٤ —

وينسب اليه من بحر المتقارب

تغربتُ أسألُ من عن لي	من الناس هل من صديق صدوق
فقالوا عزيزان لا يوجدان	صديق صدوق وببيض الأنوق

قافية الكاف

- ٢٢٥ -

روي أن علياً لما هاجر إلى المدينة ومعه الفواطم جعل أبو واقد الليثي يسوق بالرواحل سوقاً عتيفاً فقال له : ارفق بالنسوة فانهن من الضعاف قال : أخاف أن يدركنا الطلب فقال : أرجع عليك وجعل يسوق بهن سوقاً رقيقاً وهو يقول من بحر الرجز :

لا شيء إلا الله فارفع ظنك يا
يكفيك رب الناس ما أمك

- ٢٢٦ -

وحمل يوم بدر وزعزع الكتية وهو يقول من بحر الرجز :
لن يأكل التمر بظهر مكة من بعدها حتى تكون البركة

- ٢٢٧ -

وينسب إليه أنه قال في الليلة التي ضرب فيها :

أشد حيازيمك للموت	فإن الموت	لا يقيك
ولا تجزع من الموت	إذا حل	بواديك
فإن الدرع والبيض	يوم الرقع	يكفيك
كما أضحكك الدهر	كذلك الدهر	يكفيك
فقد أعرف أقواماً	وإن كانوا	صعاليك
مسارعين إلى النجدة	لغى	متاريك

- ٢٢٨ -

وقال من بحر الرمل المجزوء

أيها الكاتب ماتك تب مكتوب عليك
فاجعل المكتوب خيراً فهو مردود إليك

وينسب إليه من بحر الكامل المجزوء :
قومي إذا اشتبك القنا جعلوا الصدور لها مسالك
اللابسون دروعتهم فوق الصدور لأجل ذلك

وينسب إليه من بحر المنسرح :
من لم يكن جده مساعده فحتفه أن يجد في الحركة
فقل لمن حاله موليّة لاتعرضن بالحراك للهلكة

وينسب وينسب إليه :
إليك ربي لالى سواكا أقلت عمداً أبتغي رضاكا
أسألك اليوم بما دعاكا أيوب اذا حلّ به بلاكا
أن يك منى قد دنا قضاكا ربّ فبارك لي في لقاكا

وينسب إليه من بحر البسيط :
العجز عن درك الإدراك ادراك والبحث عن سرّ ذات السر إشراك
في سرائر همت الورى همم عن دركها عجزت جن وأفلاك

قافية اللام

- ٢٣٣ -

روي أن الامام أمر يوم صفين رجلا من أصحابه يقال له عبد العزيز بن الحارث أن
يذهب إلى جماعة من أصحابه اقتطعهم أهل الشام ويبلغهم رسالة أمير المؤمنين
فأجاب أمره فقال من بحر الطويل :

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة وصدقا وإخوان الحفاظ قليل
جزاك إله الناس خيرا فقد وفئت يداك بفضل ما هناك جزيل

- ٢٣٤ -

وروي أن معاوية لما بلغه مسير علي الى صفين قال من الرجز
لا تحسبني يا علي غافلاً لأوردن الكوفة القنابلا
بجمعي العام وجمعي قابلاً

فكتب امير المؤمنين كرم الله وجهه إلى معاوية من الرجز أيضا :

أصبحت مني يا ابن حرب جاهلاً إن لم نرام منكم الكواهلا
بالحق والحق يزيل الباطلا هذا لك العام وعام قابلا

- ٢٣٥ -

ولما صدر الامام من صفين أنشأ يقول من بحر الطويل :

وكم قد تركنا في دمشق وأهلها من أشمط موتور وسمطاء ثاكل

وغيانية صَادَ الرماحُ حليلها^(١) فاضحت تُعَدُّ اليوم بعض الأرامل
وتيكى على بعل لها راح غادياً وليس الى يوم الحساب بقافل
وإننا أناس لا تصيبُ رماحنا اذا ما طعنا القومَ غير المقاتل

- ٢٣٦ -

وقال رضى الله عنه من بحر الوافر :

رضينا قسمة الجبار فينا لنا عِلْمٌ ولِلجُهاَل مالُ
فإن المال يفنى عن قريب وإنَّ العلم باقٍ لا يزَالُ

- ٢٣٧ -

وقال عمرو بن العاص في بعض أيام صفين من بحر الرجز

شدوا على شكّتي^(٢) لا تنكشف بعد طليح والزبير فالتلف
ويوم همدان ويوم للصدف^(٣) وفي تميم نخوة لا تنحرف
أضربها بالسيف حتى تنصرف إذا مشيت مشية العود^(٤) الصلِف
ومثلها لحمير أو تنحرف والربعيون لهم يوم عصف

فاعترضه علي وهو يقول من الرجز أيضا :

قد علمت ذات القرون الميل والخضر والانامل الطُفول^(٥)
أنّي بنصل السيف خنثيل^(٦) أحمي وأرمي أول الرعيل

بضارم^(٧) ليس بذى قلول

(٤) العود : البعر المنسج

(٥) الطفول الناعمة ، وهذا البيت مع شطر ثالث قاله بعض التوابين

(٦) الخنثيل : الماضى . الرعل : جماعة الجيش

(٧) الصارم : السيف القاطع

(١) الحليل : الزوج

(٢) الشكة بالضم السلاح

(٣) بطن من كندة

وروي أنه لما أراد الهجرة إلى المدينة قال له العباس إن محمداً ما خرج إلا خفية وقد طلبته قريش أشد طلب وأنت تخرج جهاراً في أثاث وهوادج ومال ورجال ونساء تقطع بهم السباب والشعاب بين قبائل قريش ما أدري لك ذلك وأرى لك أن تمضي في خفارة خزاعة فقال علي من بحر الكامل :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ شَرِبَةً مَرُودَةً لَا تَجْزَعَنَّ وَشَدَّ لِلتَّرْحِيلِ
إِنَّ ابْنَ أَمْنَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا رَجُلٌ صَدُوقٌ قَالَ عَنْ جَبْرِيلِ
أَرِخِ الزَّمَانَ وَلَا تَخَفْ مِنْ عَائِقِ فَاللَّهُ يَرُدِّيهِمْ عَنِ التَّنْكِيلِ
إِنِّي بَرَبِّي وَاثِقٌ وَبِأَحْمَدِ وَسَبِيلُهُ مَتَلَّاحِقٌ بِسَبِيلِي

ولما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيي بن أخطب قال لمن جاء به ما كان يقول حيي وهو يقاد إلى الموت ؟ قالوا كان يقول من بحر الطويل :

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَخْذُلِ اللَّهِ يُخْذِلِ
جَاهِدْ حَتَّى بَلَغَ النَّفْسَ جَهْدَهَا وَحَاوَلْ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مَقْلِقِلِ

فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه من بحر الطويل :

لَقَدْ كَانَ ذَا جِدٍّ وَجَدَّ بِكَفَرِهِ فَقِيدِ الْبِنَاءَ فِي الْمَجَامِعِ يَغْتَلِ
فَقَلَّدَتْهُ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً مُحْفَظَ فَسَارَ إِلَى قَعْرِ الْجَحِيمِ يَكْبَلِ
فَإِنَّكَ مَأْبُ الْكَافِرِينَ وَمَنْ يُطْعَ لِأَمْرِ إِلَهِ الْخَلْقِ فِي الْخُلْدِ يَنْزِلِ

وقد برز طلحة بن أبي طلحة البدرى من بني عبد الدار يوم أحد ونادى يا محمد
تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم الى النار ونجهزكم بأسيا فانا الى الجنة فمن شاء
أن يلحق بجنته فليبرز إلي فبرز اليه أمير المؤمنين وهو يقول من الرجز :

يا طلح إن كنت كما تقول لكم خيول ولنا نصول
فأثبت لننظر أين المقتول وأينا أولى بما تقول
فقد أتاك الأسد الصؤول بصارم ليس له قلول
ينصره القاهر والرسول

ومن شعره بعد موت رسول الله (ﷺ) من بحر الرجز المجزوء :

غر جهول أمله يموت من جا أجله
ومن دنا من تحتفه لم تغن عنه حيلة
وما بقاء آخر قد غاب عنه أوله
فالمراء لا يصحبه في القبر إلا عمله

وقال في بثر ذات العلم في خبر سبق ذكره من بحر الرجز :

أعوذ بالرحمن أن أميلاً من عزف جن أظهروا تهويلاً
وأوقدت نيرانها تغويلاً وقرعت مع عزفها الطبولاً

وقال من بحر الطويل :

إذا ما عرى خطبٌ من الدهر فصُبرٌ فإنَّ الليالي بالخطوب حوامل
وكلُّ الذي يأتي به الدهر زائلٌ سريعاً فلا تجزع لما هو زائلٌ

وقال في شكوى الزمان وقيل انه في رثاء الزهراء رضى الله عنهما :

أرى علل الدنيا عليّ كثيرةً وصاحبها حتى المماتِ عليلٌ
لكل اجتماع من خليلين فرقةً وكلُّ الذي دون المماتِ قليلٌ
وانَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلٌ

وينسب اليه بعضهم هذه الابيات من بحر الوافر :

ألا فاصبر على الحدث الجليل وداو جواك بالصبر الجميل
ولا تجزع وان أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فإنَّ اليأس كفرٌ لعلَّ الله يُغني من قليل
ولا تظنن بربك غيرَ خيرٍ فإنَّ الله أولى بالجميل
وإنَّ العُسْرَ يتبعه يسارٌ وقولُ الله أصدقُ كلِّ قيل
فلو أنَّ العقولَ تجرُّ رزقاً لكان الرزقُ عند ذوى العقولِ
وكم من مؤمنٍ قد جاع يوماً سيروى من رحيقِ سلسبيلِ

لما آخى رسول الله (ﷺ) بين الصحابة وترك علياً قال له في ذلك فقال له النبي (ﷺ) إنما اخترتك لنفسى أنت أخى وأنا أخوك في الدنيا والآخرة فبكى علي عند ذلك وقال من بحر الطويل :

أقيك بنفسى أيها المصطفى الذي	هدانا به الرحمن من غمة الجهل
وأفديك حوبائي وما قدر مهجتي	لمن أنتمى فيه الى الفرع والأصل
ومن ضمّني مذ كنت طفلاً ويافعاً	وأنعشني بالعل منه وبكأنهل
ومن جدّه جدّى ومن عمه أبى	ومن نجله نجلي ومن بنته أهلي
ومن حين آخى بين من كان حاضراً	هنالك آخاني ويين من فضلي
لك الفضل إنّي ما حييت لشاكر	لإتمام ما أوليت يا خاتم الرسل

وقال الإمام من بحر الطويل :

ألم تر أن الله أبلى رسوله	بلاء عزيز ذي اقتدارٍ وذو فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة	فذاقوا هواناً من إيسار ومن قتل
وأمسى رسول الله قد عز نصره	وكان رسول الله أرسِل بالعدل
فجاء بفرقان من الله مُنزل	مُبين آياته لذوي العقل
فأمن أقوامٌ بذاك وأيقنوا	وأمنوا بحمد الله مجتمعى الشمل
وأنكر أقوامٌ فزاغت قلوبهم	فزادهم في العرش خبلاً على خبل
وامكن منهم يوم بدر رسوله	وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل

وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهل
تجود بأسباب الرشاش^(٢) وبالويل
وشيبة تنعاه وتنعي أبا جهل
مُسَلِّبَة حرى مبيئةً الثكل
ذوونجدات في الحروب وفي المخل

بأيديهم يبيضُ خفاف قواطعُ
فكم تركوا من ناشيء ذو حمية
تبيت عيون النائحات عليهم
نوائح تنعى (عتبة) الغي وابنه
وذا الذحل تنعى وابن جذعان منهم
ثوى منهم من دعا فأجابهُ

وللفي أسباب مقطعة الرمال
عن البغي والعُدوان في أشغال الشغل

دعا الغي منهم من دعا فأجابهُ
فأضحوا لدى دار الجحيم بمنزل

- ٢٤٨ -

وقال الإمام من بحر الرمل :

او كضيف بات ليلاً فارتحل
او كبرق لاح في أفق الأمل

إنما الدنيا كظل زائل
او كضيف يراه نائم

- ٢٤٩ -

وقال الامام من بحر السريع :

يجسر على النعمة مغتالها
مقاله لله قد قالها
لكنما كفرهم غالها
زوالها والشكر ابقى لها

من جاور النعمة بالشكر لم
لو شكروا النعمة زادتهم
لئن شكرتم لأزيدنكم
والكفر بالنعمة يدعو إلى

(٢) البكاء

(١) البيض : السيف

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يمثل ذو العقل في نفسه	مصائبه قبل أن تنزلا
فان نزلت بغتة لم يرغ	لما كان في نفسه مثلاً
رأى الأمر يفضي الى آخر	فصير آخره اولاً
وذو الجهل يأمن أيامه	وينسى مصارع من قد خلا
فان بدته صروف الزمان	بعض مصائبه أغولاً
ولو قدم الحزم في نفسه	لعلمه الصبر عند البلى

وقال الإمام من بحر الكامل :

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله	عوضاً ولو نال المنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته	رجح السؤال وخف كل نوال
واذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً	فابذله للمتكرم المفضال
إن الكريم اذا حباك بموعِد	أعطاكه سلساً بغير مطال

وقال الإمام من بحر الوافر :

رأيت المشركين بغوا علينا	ولجوا في الغواية والضلال
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا	غداة الرّوع بالأسل الطوال
فان ييغوا ويفتخروا علينا	بحمزة وهو في الغرف العوالي

فقد أودى بمتبه يوم بدر
وقد قلت خيلهم ييدر
وقد غادرت كبشهم^(٢) جهاراً
قتل لوجهه^(٣) فرفعت عنه
كأن الملح خالطه اذا ما
وقد ابلى وجاهد غير آلي^(١)
وأتبع الهزيمة بالرجال
بحمد الله طلحة في الضلال^(٢)
رقيق الحد حودث بالصقال
تلظى كالعقبة في الظلال^(٤)

- ٢٥٣ -

دخل جابر بن عبد الله الانصارى على أمير المؤمنين علي فقال له
يا جابر قوام الدنيا بأربعة : عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وغني
جواد بمعر وفه وفقير لا يبيع دينه بدنياه غيره . فاذا كتم العالم العلم لأهله وزهد
الجاهل في تعلم ما لا بد منه وبخل الغني بمعر وفه وباع الفقير آخرته بدنياه غيره
حل البلاء وعظم العقاب ، يا جابر من كثرت حوائج الناس اليه فان فعل ما يجب
لله عليه عرضها للدوام والبقاء وان قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء
وانشأ يقول من بحر السريع :

ما أحسن الدنيا واقبالها
من لم يواس الناس من فضله
فاحذر زوال الفضل يا جابر
فإن ذا العرش جزيل العطا
اذا أطاع الله من نالها
عرض للإدبار إقبالها
وأعط من دنياك من سألها^(٥)
يضعف بالحببة أمثالها

(١) غير مقصر

(٢) أي زعيمهم

(٣) أي صرع وألقى وفي نسخة فخر

(٤) العقبة من البرق ما يبقى في السحاب من شماعه والظلال السحاب .

(٥) أي سألها

وكم رأينا من ذوي ثروة
تأهوا على الدنيا بأموالهم
لو شكروا النعمة جازاهم
لئن شكرتم لأزيدنكم

لم يقلوا بالشكر اقبالها
وقيدوا بالبخل أقفالها
مقالة الشكر التي قالها
لكنما كفرهم غالها

- ٢٥٤ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

صُنْ النفسَ واحملها على ما يزينها
ولا تزينْ الناسَ إلا تجملاً
وإن ضاقَ رزقُ اليومِ فاصبرْ إلى غدٍ
يعزُّ غنى النفسِ إن قلَّ ماله
ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ متلونٍ
جوادٍ إذا استغنى عن أخذِ ماله
فما أكثرَ الإخوان حين تعدهم

تعش سالماً والقولُ فيك جميلُ
نبابك دهرٌ أو جفاك خليلُ
عسى نكباتُ الدهرِ عنك تزولُ
ويغنى غني المالِ وهو ذليلُ
إذا الريحُ مالتْ مالٌ حيثُ تميلُ
وعندَ احتمالِ الفقرِ عنك بخيلُ
ولكنهم في النائباتِ قليلُ

- ٢٥٥ -

وينسب إليه من بحر الوافر :

هب الدنيا تُساقَ اليك عفواً
وما ترجوُ لشيءٍ ليس يبقى

أليس مصيرُ ذاكِ إلى الزوالِ
وشيكا ما تغيُّرُهُ الليالي

وقال من بحر الطويل :

لقد خاب من غرته دنيا دنيه
وقلت لها غري سواي فانتى
وما أنا والدنيا فان محمداً
وهبها أتتنا بالكنوز ودُّرها
أليس جميعاً للفناء مصيرها
فغري سواي انتى غير راغب
وقد قنعت نفسى بما قد رزقته
فانى أخاف الله يوم لقائه

وما هى إن غرث قروناً بطائل
عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
رهين بقصر بين تلك الجنادل^(١)
وأموال قارون ومُلك القبائل
وتطلب من خزانها بالطوائل
لما فيك من عز ومُلك ونائل
فشأنك يادنيا وأهل الغوائل
واخشى عقاباً دائماً غير زائل

وقال كرم الله وجهه من بحر الطويل :

إذا اجتمع الآفات فالبخل شرُّها
ولا خير في وعْد إذا كان كاذباً
إذا كنت ذا علم ولم تك عاقلاً
وإن كنت ذا عقل ولم تك عالماً
ألا انما الانسان غمد لعقله

وشرُّ من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في قول إذا لم يكن فعل
فأنت كذى نعل وليس له رجل
فأنت كذى رجل وليس له نعل
ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل

(١) الجنادل : الصخور

وينسب اليه من بحر مجزوء الكامل أو مجزوء الرجز :

يامن بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

وينسب اليه من بحر الوافر :

فلا تجزع إذا أعسرت يوماً فقد ايسرت في دهر طويل
ولا تياس فان اليأس كفر لعل الله يغني من قليل
ولا تظنن ربك ظن سوء فان الله أولى بالجميل
رايت العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل

وينسب اليه من بحر الوافر :

لنقل الضخيرة من قلل^(١) الجبال أحب الي من من الرجال
يقول الناس لي في الكسب عار فقلت العار في ذل السؤال
بلوت الناس قرناً بعد قرين ولم أر مثل مختال بماك
وذقت مرارة الأشياء طراً فما طعم أمر من السؤال
ولم أر في الخطوب أشد هولاً وأصعب من مقالات الرجال

(١) القلل جمع قلة ، وهي قمة الجبل

وينسب اليه من بحر الطويل :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة	فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأرزاق حظاً وقسمة	فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به الحر يخل
وان تكن الابدان للموت أنشت	فقتل امرئ الله بالسيف افضل

وينسب اليه من بحر الطويل :

فلا تكثرن القول في غير وقته	وأذ من على الصمت المزين للعقل
يموت الفتى من عشرة بلسانه	وليس يموت المرء من عشرة الرجل
ولا تك مبثاً ^(١) القولك مفشياً	فتستجلب البغضاء من زلة النعل

وينسب اليه في الشيب من بحر المتقارب :

فأهلاً وسهلاً بضيف نزل	واستودع الله إلفاً رحل
فأما الشيب كأن لم يكن	وحل المشيب كأن لم يزل
فأما المشيب كصبح بدا	وأما الشيب كبدرا فحل
سقى الله ذاك وهذا معاً	فنعم المولى ونعم البدل

(١) أي مفشياً وناسراً من بث الشيء .

وينسب إليه رضى الله عنه من بحر المتقارب :

فداري مناح لمن قد نزل	وزادي مباح لمن قد أكل
اقدم ما عندنا حاضر	وان لم يكن غير خبز وخل
فأما الكريم فراض به	وأما اللئيم فما قد ابل

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

الحمد لله الجميل المفضل	المسبح المولي العطاء المجزل
شكراً على تمكينه لرسوله	بالتصبر منه على البغاة الجهل
كم نعمة لا أستطيع بلوغها	جهداً ولو أعملت طاقة مقول
لله أصبح فضله متظاهراً	منه علي سألتم ام لم اسأل
قد غاين الأحزاب من تأييده	جند النبي ذي البيان المرسل
ما فيه موعظة لكل مفكر	ان كان ذا عقل وان لم يعقل

وينسب اليه رضى الله عنه انه قال عن يوم القيامة من بحر المتقارب :

إذا قربت ساعة يالها	وزلزلت الأرض زلزالها
تسير الجبال على سرعة	كمر السحاب ترى حالها
وتنفطر الأرض من نفخة	هنالك تخرج ائفالها
ولابد من سائل قائل	من الناس يومئذ مالها ؟

تحدّث أخبارها رثها	وربك لاشك أوحى لها
ويصدّر كل إلى موقف	يقيم الكهول وأطفالها
ترى النفس ما عملت مخضراً	ولو ذرة كان مثقالها
يحاسبها ملك قادر	إما عليها وإما لها
ذنوبي ثقال فما حيلتي	إذا كنت في البعث حمالها
ترى الناس سكرى بلا خمرة	ولكن ترى العين ما مالها
نسيت الميعاد فياويلها	وأعطيت للنفس آمالها

- ٢٦٧ -

وينسب اليه في العلم من بحر الكامل :

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى	ماكان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً	فندامة العقبى لمن يتكاسل

- ٢٦٨ -

وينسب اليه من بحر المتقارب :

كأساد غيل وأشبال خيس	غداة الخميس بيض صقال
تجيد الضراب وحز الرقاب	امام العقاب غداة النزال
تكيد الكذوب وتخزي الهيوب	وتروي الكعوب دماء القذال

وقال

من بحر الرجز :

صبر الفتى لفقره يجعله وبذله لوجهه يذله
يكفي الفتى من عيشه أقله الخبز للجائع الأدام كله

وقال

من بحر الرجز :

خوفني منجم أخو خبل تراجع المريخ في بيت الحمل
فقلت دعني من أكاذيب الحيل المشتري عندي سواء وزحل
أدفع عن نفسي أفانين الدول بخالقي ورازقي عز وجل

وقال في رثاء خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وأبي طالب :

أعيني جوادا بارك الله فيكما على هالكين لا ترى لهما مثلاً
على سيد البطحاء وابن رئيسها وسيدة النسوان أول من صلى
مهذبة قد طيب الله خيمها مباركة والله ساق لها الفضلاً
لقد نصرأ في الله دين محمد على من بغى في الدين قد رعيا إلا

وقال رضى الله عنه من بحر الخفيف :

إنَّ يومي من الزبير ومن طرد	حة فيما يسوءنى الطويل
ظلماني ولم يكن علم الله	الى الظلم لي لخلق سبيل

وقال كرم الله وجهه بعد شهادة عمار بن ياسر من بحر الطويل :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركى	أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك مضراً بالذين أحبهم	كأنك تنحو نحوهم بدليل

وقال رضى الله عنه من بحر المنسرح :

يا جارهمدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما فعلاً
أقول للنار وهي توقد للعر	ض ذرية لا تقربي الرجال
ذرية لا تقربه إن له	حبلاً بحبل الوصي متصلاً
وأنت عند الصراط معترضي	فلا تخف عثرة ولا زلاً
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلاً

روي أن رسول الله (ﷺ) لما سار إلى غزوة تبوك واستعمل على المدينة علياً علياً :
(ض) فتبعة علي وقال يا رسول الله زعمت قریش أنك إنما خلفتني استقلاً لي
فقال صلوات الله عليه طالما آذت الأمم أنبياءها يا علي أما ترضى بأنك وزيري
ووصي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز وعدي ، لحكم لحمي ، ودمك دمي ،
أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لاني بعدي فقال : رضيت
ثم أنشأ يقول من بحر المتقارب :

ألا باعد الله أهل النفاق	وأهل الأراجيف والباطل
يقولون لي قد قلاك الرسول	فخلأك في الخالف الخاذل
وما ذاك إلا لأن النبي	جفاك وما كان بالفاعل
فسرت وسيفي على عاتقي	إلى الراحم الحاكم الفاصل
فلما رأيته هفا قلبه	وقال مقال الأخ السائل
أمن أبى لي فأنبأته	بأرجاف ذي الحسد الداغل
فقال أخى أنت من دونهم	كهرون موسى ولم يأتل ^(١)

وينسب إليه من بحر الخفيف :

إن عبداً أطاع رباً جليلاً	وقفا الداعي النبي الرسولاً
فصلاة الإله تترى عليه	في دجى الليل بكرة وأصيلاً
إن ضرب العداة بالبيض ^(٢) يرضى	سيداً قادراً ويشفي غليلاً
ليس من كان صالحاً مستقيماً	مثل من كان هاذياً وذليلاً
حبي الله عصاةً لأموري	وحبيبي محمد لي خليلاً

(٢) أى بالسيف

(١) يأتلى : يقصر

وينسب اليه قال في الفخر من الطويل :

أنا الصقرُ الذي حَدَّثْتُ عنه عتاقُ الطير تنجدلُ انجدالا
وقاسيتُ الحروب أنا ابن سبع فلما شبتُ أفنيتُ الرجالا
فلم تدع السيوف لنا عدواً ولم يدع السخاءُ لديّ مالا

قافية الميم

أقبل الحُضَيْنُ^(١) بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته وكانت حمراء فأعجب
علياً زحفه فقال من بحر الطويل :

لنا الراية الحمراء يخفق ظلها إذا قيل قدّمها حُضَيْنُ تقدما
ويدنوبها في الصف حتى يُزيّرها حمام المنايا تقطر الموت والذما
تراه إذا ما كان يوم كرهية أبى فيه إلا عزة وتكرما
واحزم صبراً حين يُدعى إلى الوغى إذا كان أصوات الكماة تغمغما
وقد صبرت عك ولحم وحمير لمذحج حتى أورشوها التندما
ونادت جُذام يال مذحج ويلكم جزى الله شراً أينما كان أظلما
أما تتقون الله في حُرّماتكم وما قربَ الرحمنُ منها وعظما
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم لدي البأس خيراً ما أعف وأكرما
ربيعة أعني إنهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا خميساً^(٢) عرمرما

(١) حُضَيْنُ معجمة المضاد وهو ابن المنذر أبو ساسان وكان معه راية قومه يوم صفين وعاش

بعد ذلك دهرًا طويلاً

(٢) الخُمَيْسُ : الجيش الكثير

اذقنا ابن حرب طعننا وضربنا
وحتى ينادي زبرقان بن أظلم
وعمرأ وسفياناً وجهماً ومالكاً
وكرز بن نهران وعمرو بن جحدر
بأسيافنا حتى تولي وأحجمأ
ونادى كلاًعاً والكريب وأنعمأ
وحوشب والغاوي شريحاً وأظلمأ
وصباحاً القيني يدعو وأسلمأ

— ٢٧٩ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

ما الدهر الا يقظة ونوم
يعيش قوم ويموت قوم
وليلة بينهما ويوم
والدهر قاض ماعليه لوم

— ٢٨٠ —

وحمل عمرو بن الحضيض المذكور على علي لضربه فبادر اليه سعيد بن قيس
ففلق صلبه فقال علي من بحر الطويل :

ولما رأيت الخيل تفرع بالقنا
وأقبل رهج^(١) في السماء كأنه
ونادى ابن هندذا الكلاع ويحصبأ
تيممت همدان الذين هم هم
وناديت فيهم دغوة فأجابني
فوارس من همدان ليسوا بعزل
فوارسها حمراً العيون دوامي
غمامة دجن^(٢) ملبس بقتام^(٣)
وكندة في لخم وحي جذام
إذا ناب أمر جنتي^(٤) وحسامي
فوارس من همدان غير لثام
غداة الوغى من شاكر وشبام

(١) الرهج بالسكون وقد يحرك الغبار .

(٢) الدجن الثياب الغيبة الأرض وإقطار السماء والمطر الكثير

(٣) القتام كحباب الغبار .

(٤) الجنة بضم الجيم : الترس يحتوى به في الحرب

ومن أرحب^(١) الشَّم المطاعين بالقنا
ومن كل حي قد أتتني فوارسُ
بكل رديني وعصب تخاله
يقودهم حامي الحقيقة منهم
فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها
جزى الله همدان الجنان فانهم
لهمدان اخلاقٌ ودين يزينهم
متى تأتهم في دارهم لضيافة
ألا ان همدان الكرام أعزة
أناسٌ يُحبُّونَ النبيَّ ورهطه
إذا كنتُ بواباً على باب جنةٍ

ورهُم^(٢) وأحياء السَّبيع^(٣) ونام^(٤)
ذوو نجداتٍ في اللقاء كرام
إذا اختلف الأقبامُ شعل ضرام
سعيد بن قيس والكريم محامي
وكانوا لدى الهيجا كشرِب مدام^(٥)
سمام العدى في كل يوم خصام
ولين اذا لاقوا وحسن كلام
تبتُ عندهم في غبطةٍ وطعام
كما عز ركن البيت عند مقام
سراعُ الى الهيجا غير كهام^(٦)
أقول لهمدان ادخلوا بسلام

- ٢٨١ -

وروى أن علياً بعد رجوعه من وقعه أحد ناول فاطمة
سيفه وقال اغسلي عنه الدم فوالله لقد صدقني اليوم ثم قال من بحر الطويل :

أفاطمَ هاك السيفَ غيرَ ذميم
أفاطمَ قد أبليتُ في نصر أحمد
أريدُ ثوابَ الله لاشيءٍ غيرُهُ
فلسْتُ برعديدٍ ولا بلثيم
ومرضاةٍ ربٍّ بالعباد رحيم
ورضوانه في جنةٍ ونعيم

(١) ارحب قبيلة من همدان .

(٢) بطن من العرب .

(٣) السبيع كأمير بطن من همدان .

(٤) يام بمشاة تحية بعدها الف وميم قبيلة من همدان .

(٥) الشرب بالفتح القوه المجتمعون على الشرب والمدام : الخمر

(٦) قوه كهام كسحاب كليولون بطيئون لاغناء عندهم .

وكنْتُ امرءاً أَسْمُو إذا الحَرْبُ شَمِرَتْ
أُنَمْتُ ابنَ عبد الدارِ حتَّى ضَرَبَتْهُ
فغادرته بالقاع فارفض جمعه
وسيفي بكفي كالشهاب أهرؤه
وقامت على ساقٍ بغير مُلِيم
بذي^(١) رَوْنَقٍ يَفْري العظامَ صَمِيم
وأشفيت منهم صدر كلِّ حليم
أَجَزُّ به من عائق وصَمِيم

— ٢٨٢ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا كنت في نعمة فارعها
وحافظ عليها بتقوى الإله
فان تعط نفسك آمالها
فأين القرون ومن حولهم
وكن موسراً شئت أو معسراً
حلاوة دنياك مسمومة
محامد دنياك مذمومة
إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصه
وكم قدر دبٌّ في غفلة
فان المعاصي تزيل النعم
فانَّ الإله سريعُ النقم
فعند مناهي حلِّ الندم
تفانوا جميعاً وربِّي الحكيم
فما تقطع العيش إلا بهم
فلا تأكل الشَّهْدَ إلا بسُم
فلا تكسب الحمد إلا بذم
توقُّ زوالاً إذا قيل تم
فلم يشعر الناس حتى هجم

— ٢٨٣ —

وقال الإمام من بحر السريع :

عش موسراً إن شئت أو معسراً
دنياك بالأحزان مقرونة
لا بدَّ في الدنيا من الغم
لا تقطع الدنيا بلا هم

(١) أي السيف ذي رَوْنَقٍ ولعمري

وقال رضى الله عنه لما مر بابن عقبة بن أبي وقاص من أصحابه قتيلا يوم صفين
وأصحابه قتلى حوله وهى من بحر الطويل :

جزى الله عني عصبه أسلمية	صباح الوجوه صرغوا حول هاشم
شقيق وعبد الله بشر ومعبود	وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا ينأى فقد كان فارساً	إذا الحرب هاجت بالقنا والصوارم
إذا اختلف الأبطال واشتبك القنا	وكان حديث القوم ضرب الجماجم

وروى أن معاوية كتب أيام صفين في سهم ان معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات
فيفرقكم وبعث مائتي رجل معهم المرور والزنايل يحفرون ورماء في عسكر
على فلخبرهم على أنها حيلة ليزيلهم عن مكانهم فينزل فيه فلم يقبلوا وارتحلوا
فجاء معاوية ونزل مكانهم وارتحل علي وهو يقول من بحر الوافر :

فلو أني أطعت عصبتي ^(١) قومي	السى ركن اليمامة أو شام
ولكنني إذا أبرمتُ أمراً	مُنيتُ ^(٢) بخلف آراء الطغام ^(٣)

وروي أن علياً بعد ما قتل حريثاً مولى معاوية برز اليه عمرو بن حصين
السكسكي فتنادي يا أبا حسن هلم الى المبارزة فأنشأ علي يقول من الرجز :

ماعتني أنا شجاع حازم	وفي يميني ذو غرار صارم
----------------------	------------------------

(١) عصبتي جمعت .

(٢) منيت بليت

(٣) الطغام : الغوغاء

وعن يميني مذبح القماقم وعن يساري وائل الخضارم
والقلب حولي مضرا الجماجم وأقبلت همدان والاكارم

— ٢٨٧ —

وقال من بحر الرجز :

أقسمت بالله العلي العالم لأنثني إلا برد الراغم

— ٢٨٨ —

وقال اباه ابا طالب من بحر المتقارب :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم

لقد هددت فقدك أهل الحفاظ فعز على فقدك كل الأمم

— ٢٨٩ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

ليك على الاسلام من كان باكيا فقد تركت أركانه ومعالمه
لقد ذهب الاسلام إلا بقية قليل من الناس الذي هو لازمه

— ٢٩٠ —

وقال في قتله عمرو بن عبدود من بحر الكامل :

يا عمرو قد لاقت فارس همة عند اللقاء معاود الأقدام

من آل هاشم من سناء باهر
يدعو إلى دين الاله ونصره
بمهند غضب رقيق حده
ومحمد فينا كأن جبينه
والله ناصر دينه ونبيه
شهدت قريش والبراهم كلها
ومهذبين متوجين كرام
والى الهدى وشرائع الاسلام
ذي رونق يفري الفقار حسام
شمس تجلت من خلال غمام
ومعين كل موحد مقدم
أن ليس فيها من يقوم مقامى

- ٢٩١ -

وينسب اليه انه قال لما قتل عمرو بن عبدود من بحر الرجز :

ضربته بالسيف فوق الهامة
فبكت من جسمه عظامه
أنا علي صاحب الصمصامة
أخو رسول الله ذي العلامة
انت أخي ومعدن الكرامة
بضربة صارمة هدامة
وبئت من أنفه أرغامة
وصاحب الحوض لدى القيامة
قد قال اذ عممني عمامة
ومن له من بعدي الامامة

- ٢٩٢ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

فمن يحمد الدنيا لعيش يسره
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة
فسوف لعمري عن قليل يلومها
وإن أدبرت كانت كثيراً همومها

(١) أى قطعت

وقال الإمام من بحر الرمل المجزوء :

انا بالدهر عليم وأبو الدهر وأمة
ليس يأتي الدهر يوماً بسرور فيتمه

وقال في الحارث بن الصمة بن عمرو الانصاري يوم احد :

لاهم إن الحارث بن صمة اهل وفاء صادق وذمة
اقبل في مهامة مهمة في ليلة ليلاء مذلومة
بين رماح وسيوف جمة يبغي رسول الله فيها ثمة

وتذاكروا بالفخر عند عمر رضي الله عنه فأنشأ امير المؤمنين يقول :

الله اكرمنا بنصر نبيه وبنا اقام دعائم الاسلام
وبنا اعز نبيه وكتابه واعزنا بالنصر والاقدام
ويزورنا جبريل في آياتنا بفرائض الاسلام والأحكام
فنكون اول مستحل حله ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها ونظامها ونظام كل زمام
الخائضون غمار كل كريهة والضامنون حوادث الايام

والمبرمون قوى الامور بعزة	والناقضون ^(١) مرائر الابرام
في كل معترك تطيرسيوفنا	فيه الجماجم عن فراخ الهام
إننا لنمنع من أردنا منعه	ونجود بالمعروف للمعتام
وتبرد عادية الخميس سيوفنا	ونقيم رأس الاصيد القمقام

- ٢٩٦ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

فما نُوبُ الحوادث باقياتُ	ولا البؤسى تدوم ولا النعيم
كما يمضي سرورُ وهو جم	كذلك مايسوؤك لايدوم
فلا تهلك على مافات وجداً	ولا تفردك بالأسف الهموم

- ٢٩٧ -

وقال فيما يلزم فعله مع الاخوان من بحر الطويل :

اخ طاهرُ الاخلاق عذبُ كأنه	جنا النحل ممزوجاً بماء غمام
يزيد على الأيام فضلُ موده	وشدة اخلاص ورعي زمام

(١) من النقض وهو ضد الابرام

وينسب اليه من بحر البسيط :

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم مرتع يفضي إلى الندم
تنام عينك والمظلوم متبهُ يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

وينسب اليه من بحر البسيط :

لا تودع السرَّ الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندي في بيت له قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

وينسب اليه من بحر الوافر :

تنزه عن مجالسة اللثام وألمم بالكرام بني الكرام
ولاتك واثقاً بالدهر يوماً فان الدهر منحل النظام
ولا تحسد على المعروف قوماً وكن منهم نل السلام
وثق بالله ربك ذي المعالي وذو الآلاء والنعم الجسام
وكن للعلم ذا طلب وبحثٍ وناقش في الحلال وفي الحرام
وبالعوراء لا تنطق ولكن بما يرضي الاله من الكلام
وإن خان الصديق فلا تخنه ودم بالحفظ منه وبالأنام
ولا تحمل على الإخوان ضعفاً وخذ بالصفح تنج من الأثام

- ٣٠١ -

وينسب إليه من بحر البسيط :

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم
هو الذي انشأ الأشياء مبتدعاً فكيف يُدركه مستحدث النسم

- ٣٠٢ -

وينسب إليه من بحر السريع :

كم من اديب فطن عالم مستكمل العقل مُقلٍ عديم
ومن جهول مُكثر ماله ذلك تقديرُ العزيز العليم

- ٣٠٣ -

وينسب إليه من بحر الطويل :

اتصبر للبلوى عزاءً وحسبة فتؤجر أم تسلو سلوً البهائم
خُلِقنا رجالاً للتجلد والأسى وتلك الغواني للبُكا والمآثم

- ٣٠٤ -

وينسب إليه من بحر الكامل :

وإذا طلبت الى كريم حاجةً فلقاؤه يكفيك والتسليمُ
وإذا رآك مسلماً ذكر الذي حمّله فكأنه مبروم

وينسب اليه من بحر المنسرح :

اصبحت بين الهموم والهمم هموم عجز وهمّة الكرم
طوبى لمن نال قدر هميته او نال عز القنوع بالقسم

وينسب اليه من بحر الوافر :

اما والله إِنَّ الظُّلُمَ شومُ ولا زال المسيء هو الظلومُ
الى الدَّيَّان^(١) يوم الدين نمضي وعند الله تجتمعُ الخصومُ
ستعلمُ في الحساب اذا التقينا غداً عند المليك مَنْ الغشومُ
ستنقطع اللذاذة عن أناس من الدنيا وتنقطع الهمومُ
لأمر ما تصرفت الليالي لأمر ما تحركت النجومُ

وينسب اليه من بحر الوافر :

سل الأيام عن امم تقضت ستخبرك المعالم والرسومُ
تروم الخُلْد في دار المنايا فكم قد رامَ مثلك ماترومُ
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبّه للمنية يأنؤومُ
لهوت عن الفناء وانت تفنى فما شيء من الدنيا يدومُ
تموت غداً وانت قدير عين من الغضلات في لجج تعوم^(١)

(١) الديان : السولى عز وجل

(١١) من العموم . أى نسج

قافية النون

- ٣٠٨ -

وقال كرم الله وجهه من بحر البسيط :

فإنَّ ذلَّكَ وَهَنُ منكَ في الدين	لاتخضعنَّ لمخلوق على طمع
فإنما الامر بين الكاف والنون	واسترزق الله مما في خزائنه
من البرية مسكين ابن مسكين	إنَّ الذي أنت ترجوه وتأمله
وأقبح البخل فيمن صيغ من طين	ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين
لا بارك الله في دنيا بلا دين	ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا
لكان كل لبيب مثل قارون	لو كان باللبُّ يزداد اللبيب غنى
يُعطي اللبيب ويعطي كل مأفون	لكنما الرزق بالميزان من حكم

- ٣٠٩ -

وقال من بحر الكامل :

إن المكاره لم تزل متباينه	لأنكره المكروه عند نزوله
لله في طي المكاره كامنه	كم نعمة لم تستقل بشكرها

- ٣١٠ -

وقال يوم بدر من بحر الرجز :

بازل عامين حديث سن	قد عرف الحرب العوان أني
استقبل الحرب بكل فن	سَنَحْنَعُ ^(١) الليل كأنني جني

(١) سَنَحْنَعُ الليل : أي لآثاء فانا مستيقظ دائما كأنني جني

وصارم يذهب كل ضغن
لمثل هذا ولدتني امي

معي سلاحي ومعي مجني
أقصي به كل عدو عني

وقال أيضا :

أبدأ وما هو كائن سيكون
وأخو الجهالة متعب محزون
حظاً ويحظى عاجز ومهين

مالا يكون فلا يكون بحيلة
سيكون ما هو كائن في وقته
يسعى القوي فلا ينال بسعيه

- ٢١١ -

وينسب اليه أنه قال من بحر الوافر :

خؤولته بنو عبد المَدَانِ
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

ولو أني بليتُ بهاشمي
صبرت على عدواته ولكن

- ٣١٢ -

وقال أيضا من بحر السريع :

ياأيها المرء باخوان
لهم لسانان ووجهان
داءً يواريه بكتمان
رماك بالزور والبهتان
بالود لا يصدقك اثنان
دهرك لاتأنس بانسان
نفسك في بيتٍ وحيطان

هذا زمان ليس إخوانه
إخوانه كلهم ظالم
يلقاك بالبشر وفي قلبه
حتى إذا ما غبت عن عينه
هذا زمان هكذا أهله
ياأيها المرء فكن مفرداً
وجانب الناس وكن حافظاً

- ٣١٣ -

وقال من بحر الكامل المجزوء :

دنيا تحول بأهلها في كل يوم مرتين
فغدوها لتجمع ورواحها لشتات بين

- ٣١٤ -

وقال من مخلص البسيط :

الصبر مفتاح ما يرجى وكل خير به يكون
فاصبر وإن طال الليالي فربما طاع الحرون
وربما نيل باصطبار ما قيل : هيات ما يكون

- ٣١٥ -

وقال من بحر الوافر :

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون

- ٣١٦ -

وقال من بحر الطويل :

تنكر لي دهري ولم يدري أنني أعز وروعات الخطوب تهون
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

وقال

من بحر الرمل :

هُوَ الْأَمْرُ تَعَشَّرَ فِي رَاحَةٍ كُلُّ مَا هَوَّنَتْ إِلَّا سِيَهُونَ
لَيْسَ أَمْرُ الْمَرْءِ سَهْلًا كُلَّهُ إِنَّمَا الْمَرْءُ سَهْوٌ وَحَزُونُ
تَطْلُبُ الرَّاحَةَ فِي دَارِ الْعَنَاءِ خَابَ مَنْ يَطْلُبُ شَيْئًا لَا يَكُونُ

وقال

من بحر الخفيف :

عُدَّ مِنْ نَفْسِكَ الْحَيَاةَ فَصْنَهَا وَتَوَقَّ الدُّنْيَا وَلَا تَأْمِنْهَا
إِنَّمَا جِئْتَهَا لِتَسْتَقْبِلَ الْمَوْتَ وَأَدْخِلْتَهَا لِتَخْرُجَ عَنْهَا
سَوْفَ يَبْقَى الْحَدِيثُ بَعْدَكَ فَانْظُرْ أَيُّ أَحْدُوثةَ تَحِبُّ فَكُنْهَا

وقال الإمام من بحر الطويل :

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجَى فِي الصَّدْرِ حِينَ تَبِينُ
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللَّيَانَ فَانْهَ لَغَيْرِكَ مِنْ خِلَانِهَا سَتَلِينَ
وَإِنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

وقال حين عزى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر البسيط :

إننا نعزيك لأننا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
فلا المعزى يباق بعد ميتة ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وقال من الكامل المجزوء :

نحن الكرام بنو الكرام وطفلنا في المهد يُكنى
إننا إذا قعد اللثام على بساط العز قمنا

وقال لمحمد ابن الحنفية في حرب الجمل من الرجز :

أقحم فلا تنالك الاسنة وإن للموت عليك جنة

وقال من بحر الرجز :

اليوم أبلو حسبي وديني بصارمٍ تحمله يميني
عند اللقاء أحمي به عريني

وخرج يوم النهر واذ رجل من الخوارج فحمل على الناس وهو يقول من الرجز :
أضربكم ولو أرى أبا الحسن البستة بصارمي ثوب الغبن

فخرج الإمام وهو يقول من الرجز أيضا :
يا أيهذا المبتغي أبا الحسن إليك فانظر أينما يلقي الغبن

وحمل عليه علي وشكه بالرمح وتركه فيه وانصرف وهو يقول : اتاك
أبو الحسن فرأيت ما تكره

وينسب إليه من بحر الوافر :

مقرر بالذي قد كان مني	إلهي لاتعذبني فاني
بعفوك إن عفوت وحسن ظني	فما لي حيلة إلا رجائي
عضضت أناملتي وقرعت سني	فكم من زلة لي في الخطايا
لشر الخلق إن لم تعف عني	يظن الناس بي خيراً واني
كأنني قد دعيت له كأنني	وبين يدي محتبس طويل
وأفني العمر منها بالتمني	أجن بزهرة الدنيا جنونا
قلبت لها ظهر المجن	فلو أني صدقت الزهد فيها

وينسب اليه من بحر الوافر :

ومن كرمت طبائعه تحلى	بآداب مفصلة حسان
ومن قلت مطامعه تغطى	من الدنيا بأثواب الأمان
وما يدري الفتى ماذا يلاقي	إذا ما عاش من حدث الزمان
فان غدرت بك الأيام فاصبر	وكن بالله محمود المعاني
ولانك ساكناً في دار ذل	فان الذل يُقرن بالهوان
وان أولاك ذو كرم جميلاً	فكن بالشكر منطلق اللسان

وينسب اليه من بحر البسيط :

الدهر أدبني واليأس أغناني	والقوت أقنعني والصبر رباني
وأحكمتني من الأيام تجربة	حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

وينسب اليه من بحر المتقارب :

إذا المرء لم يرض ما أمكنه	ولم يأت من أهـ
وأعجب بالمعجب فاقتاده	وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره	سيضحك يوماً ويبكي سنه

وينسب اليه من بحر الرجز :

سيف رسول الله في يميني	وفي يساري قاطع الوتين
فكل من بارزني يجيني	أضربه بالسيف عن قريني
محمد وعن سبيل الدين	هذا قليل من طلاب العين

وينسب اليه من بحر الوافر :

إلهي أنت ذو فضل ومن	وإني ذو خطايا فاعفُ عني
وظني فيك ياربي جميلٌ	فحقق بإلهي حسنَ ظني

وينسب اليه أيضا :

أنا الغلام القرشيُّ المؤمن	الماجدُ الأبلجُ ليثُ كالشُّطنِ
يرضى به السادة من اهل اليمنِ	من ساكني نجدٍ ومن أهل عدنِ

وينسب اليه من بحر الكامل :

لاتأمننَّ من النساء ولو أخوا	ما في الرجال على النساء امينُ
إن الأمين وإن تعقف جهده	لابدَّ أنَّ بنظرة سيخون
القبر أوفى من وثقت بعهد	مالنساء سوى القبور حصون

قافية الهاء

- ٣٣٣ -

وقال لرجل كره صحبة رجل من بحر الوافر المجزوء :

فلا تصحب أخا الجهـ	لـ	وإياك	وابناء
فكم من جاهل أردى	حليماً	حين	آخاء
يُقاس المرء بالمرء	إذا	ماهو	ماشاء
وللقب على القلب	دليل	حين	يلقاء
وللشيء من الشيء	مقاييس		وأشباه
وفي العين غنى للعين	أن	تنطق	أفواه

- ٣٣٤ -

وقال من بحر الخفيف :

الغني في النفوس والفقير فيها	ان تجرّت فقلّ ما يجزيها
عَلَلِ النفس بالقنوع والا	طلبت منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي لم	يأت من لذة لمستحليها
انما أنت طول عمرك ما عمـ	رت بالساعة التي أنت فيها

- ٣٣٥ -

وقال من بحر الوافر :

أصم عن الكلم المحفظات	وأحلم والحلم بي أشبه
-----------------------	----------------------

واني لأترك حلو الكلام	لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتدرت سفاه السفية	عليّ فأنبي أنا الأسفه
فلا تغرر برواء الرجال	وان زخرفوا لك أو موهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين	له السُن وله أوجه
ينام إذا حضر المكرمات	وعند الدناءة يستنبه

- ٣٣٦ -

وقال من بحر الكامل :

والفقر خير من غنى يطغيها	النفس تجزع أن تكون فقيرة
فجميع ما في الأرض لا يكفيها	وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت

- ٣٣٧ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

ان المكارم أخلاق مطهرة	فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها	والجود خامسها والفضل سادها
والبر سابعها والصبر ثامنها	والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم أني لا اصادقها	ولست أرشد الا حين أعصيا

ندب علي أصحابه في بعض أيام صفين فتبعه منهم ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر ألفاً وهو أمامهم على بغلة رسول الله (ﷺ) فلم يبق لأهل الشام صف إلا وانتفض حتي أفضوا إلى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه ويقول من بحر الرجز :

أضربهم ولا أرى معاوية الأبرح العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية جاوره فيها كلاب عاوية

وروي أن معاوية برز في بعض أيام صفين وكر على ميسرة علي وكان علي فيها يعيئ الناس فغير علي لأمته وجواده وصمد له معاوية فلما تدانيا انتبه له معاوية فغمز برجليه على جواده وعلي وراءه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام فأصاب علي رجلاً من مصافهم دونه ثم رجع وهو يقول من الرجز :

بالهف نفسي فاتني معاوية فوق طمر كالعقاب الضاريه

وينسب اليه من بحر الكامل :

كن للمكاره بالعزاء مقطعاً فلعل يوماً لاتري ماتكرة
فلربما استتر الفتى فتناfst فيه العيون وانه لمموة
ولربما اختزن الكريم لسانه حذر الجواب وانه لمفوة
ولربما ابتسم الوقور من الأذى وفزاده من حره يتأوة

وينسب اليه من بحر الرمل :

أنا للحرب إليها	وينفسي أتقيها
نعمة من خالق	من بها قد خصّنيها
لن ترى في حومة الهيجا	ء لي فيها شبيها
ولي السُّبُقة في الاسلا	م طفلا ووجيها
ولي القربة ان قا	م شريف ينتميها
زقني بالعلم زقاً	فيه قد صرت فقيها
ولي الفخر على النا	س بفاطم وبنيتها
ثم فخري برسول الله	اذ زوجنيها
لي وقعت بيد	يوم جار الناس فيها
بأحد وحنين	ثم صولات تليها
وأنا الحامل للرا	ية حقاً احتويها
وإذا أضرم حرباً	أحمد قدّمنيها
وإذا نادى رسول الله	نحوي قلت ايها

وينسب اليه من بحر البسيط :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت	أن السلامة فيها ترك ما فيها
لادار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التي كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها	وان بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسطنة	حتى سقاها بكاس الموت ساقيا

<p>ودورنا لخراب الدهر نبنها أُمت خراباً ودان الموت دانيها من المنيّة آمال تقوئها والنفس تنشرها والموت يطويها</p>	<p>أموالنا لذوي الميراث نجمعها كم من مداين في الآفاق قد بُنيت لكل نفس وإن كانت على وجل فالمرء ييسطها والدهر يقبضها</p>
--	--

- ٣٤٣ -

وينسب اليه من بحر الرجز :

<p>والمصطفى بالشرف الباهي من محدث مستفطع ناهي فليس بالغمر ولا اللاهي منكساً باطله واهي مع كل ناسٍ نفسه ساهي بحيدر والنصر بالله</p>	<p>يا أكرم الخلق على الله محمد المختار مهما أتى فاندب له حيدر لاغيره تري عماد الكفر من سيفه هل العدى إلا ذئابٌ عوت سيهزم الجمع على عقبه</p>
--	---

- ٣٤٤ -

وقال الإمام من بحر الخفيف :

<p>وبلاء ذهبت منه اليه صرت في غيره بكيت عليه</p>	<p>عجباً للزمان في حالتيه ربّ يوم بكيت منه فلما</p>
--	---

وينسب اليه من بحر الكامل :

لاتعتبنَّ على العباد فانما	يأتيك رزقك حين يؤذن فيه
سبق القضاء لوقته فكأنه	يأتيك حين الوقت أو تأتيه
فشق بمولاك الكريم فانه	بالعبد أRAFُ على أب بينيه
وأسع غناك وكن لفقرك صائناً	يضي حشاك وأنت لاتشفيه
فالحرُّ ينحل جسمه إعدامه	وكانه من جسمه يخفيه

قافية الواو

وقال الإمام من بحر الطويل :

أرى حُمراً ترعى وتأكل ماتهورى	وأسداً جياًعاً تظماً الدهر ما تروى
وأشراف قوم ما ينال قوتهم	وقوما لثاماً تأكل المنَّ والسلوى
قضاء لخلق الخلائق سابق	وليس على رد القضاء أحد يقوى
ومن عرف الدهر الخزون وصرفه	تصبر للبلوى ولم يُظهر الشكوى

قافية الياء

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

ماذا على من شم تربة أحمد	أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبَّت عليَّ مصائب لو أنها	صُبَّت على الأيام عدن لياليا

وقال رضى الله عنه يرثي النبي (ﷺ) من بحر الطويل :

ألا طرق الناعي بليل فراعني	وأرقني لما استهل مُناديا
فقلت له لما رأيت الذي أتى	أغير رسول الله أصبحت ناعيا
فحقق ما أشفيت منه ولم يبل	وكان خليلي عدتي وجماليا
فوالله لأنساك أحمد مامشت	بي العيس في أرض وجاوزت واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعة	أجد أثراً منه جديداً وعافيا
جواد تشظى الخيل عنه كأنما	يرين به ليشاً عليهن ضاريا
من الأسد قد أحمى العرين مهابة	تفادى سباع الأرض منه تفاديا
شديد جريء النفس نهى مصدر	هو الموت مغدو عليه وغاديا
أتتك رسول الله خيل مغيرة	تثير غباراً كالضبابة كابيا
إليك رسول الله صف مقدم	إذا كان ضرب الهام نفقاً تفانيا

وقال الإمام من بحر الوافر :

إذا أظمأتك أكف الرجال	كفتك القناعة شعباً وريا
فكن رجلاً رجلة في الثرى	وهامة همته في الشريا
أبياً لنائل ذي ثروة	تراه لما في يديه أبيا
فإن إراقة ماء الحياة	دون إراقة ماء المحيا

وقال الإمام من بحر الوافر :

وكم لله من لطفٍ خفي	يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر	ففرج كربته القلب الشجي
وكم أمرُ نساء به صباحاً	وتأتيك المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الاحوال يوماً	فتق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي في كل خطب	يهون اذا توسل بالنبي
ولا تجزع اذا ماناب خطب	فكم لله من لطف خفي

وقد حمل رجل من الخوارج يوم النهر وان على أصحاب علي وهو يقول من بحر الرجز :

أضربكم ولو أرى علياً ألبسته ابيض مشرفيا
فخرج اليه وهو يقول من الرجز أيضاً :

يا أيها المبتغي علياً إني أراك جاهلاً شقياً
قد كنت عن كفاحه غنياً هلم فابرز هاهنا إلينا

وينسب اليه من بحر الرمل المجزوء :

أنا مذ كنت صبياً ثابت العقل حرياً

أَقْتُلْ الأَبْطالَ قَهْرًا ثُمَّ لَا أَفْزَعْ شَيْئًا
يَاسْبَاعُ الْبِرِّ زِيغِي وَكَلِي ذَا اللَّحْمِ نِيًّا

- ٣٥٣ -

وينسب اليه من بحر الوافر المجزوء :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا حَيَاةً حُلُوًّا الْمَخْيَا
فَلَا تَحْسَدُ وَلَا تَبْخُلُ وَلَا تَحْرُصُ عَلَى الدُّنْيَا

- ٣٥٤ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

تكون عليه حجة هي ماهايا	ومحترس من نفسه خوف ذلة
الى البر والتقوى فنال الأمانيا	فقلص برديه وأفضى بقلبه
عفافاً وتنزيهاً فأصبح عاليا	وجانب أسباب السفاهة والخنا
أبت همه إلا العلى والمعاليا	وصان عن الفحشاء نفساً كريمة
حليماً وقوراً صائن النفس هاديا	تراه اذا ما طاش ذو الجهل والصبي
وفي العين ان أبصرت أبصرت ساهيا	له حلم كهل في صرامة حازم
فاصبح منه الماء في الوجه صافيا	يروق صفاء الماء منه بوجهه
ويحفظ منه العهد اذ ظل راعيا	ومن فضله يرعى ذماماً لجاره
كتوماً لاسرار الضمير مداريا	صبوراً على صرف الليالي وذرتها
كما قد علا البدر النجوم الدراريا	له همه تعلو على كل همه

وينسب اليه من بحر الوافر :

ولو انا اذا متنا تُركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكننا اذا متنا بُعثنا ونُسأل بعد ذا عن كل شي

انتهى الديوان بحمد الله وعونه

القصيدة الكوثرية الشهيرة

للسيد رضا الهندي في مدح الإمام

امفلج ثغرك أم جوهر
قد قال لشغرك صانعهُ
والخال بخدك أم مسك
أم ذاك الخال بذاك الخد
عجباً من جمرته تذكو
يامن تبدو لي وفرته
فأجز به في الليل إذا
ارحم أرقاً لو لم يمرض
يا للعشاق لمفتون
إن يند لذي طرب غنى
أمنت هوى بهبوته
أصفيت الودّ لذي ملل
يامن قد أثر هجراني
أقسمت عليك بما أولت
وبوجهك إذ يحمر حياً
وبلؤلؤ مبسمك المنظوم
أن تترك هذا الهجر فليس
بكر للهو ونيل الصفو
وانظر للزهر على النهر
فقد أسرفت وما أسلفت

ورحيق رضاك أم سكر
إنّا أعطيناك الكوثر
نقطت به الورد الأحمر
فتيت الندّ على مجمر
وبها لا يحترق العنبر
في صبح محيّه الأزهر
يغشى والصبح إذا أسفر
بنعاس جفونك لم يسهّر
يهوى رشاً أحوى أحور
أو لاح لذي نُسك كبر
وبعينه سحر يؤثر
عشي بقطيعته كدر
وعليّ بلقياه استأثر
ك النضرة من حسن المنظر
وبوجه محبّك إذ يصفر
ولؤلؤ دمعني إذ ينثر
يليق بمثلي أن يهجر
فصفو العيش لمن بكر
فوجه الدهر به أزهر
لنفسي مافيه أعذر

سَوَّدْتُ صَحِيفَةَ أَعْمَالِي
قَدْ تَمَّتْ لِي بَوَالَيْتُهُ
لَأَصِيبُ بِهَا الْحِظَّ الْوَفَى
أَمْ يَطْرُدُنِي عَنْ مَائِدَةٍ
يَأْمَنُ قَدْ أَنْكَرَ مِنْ آيَا
إِنْ كُنْتَ لَجْهْلِكَ بِالْآيَا
فَاسْأَلْ (بِدْرًا) وَاسْأَلْ (أُحْدَا)
مَنْ دَبَّرَ فِيهَا الْأَمْرَ وَمَنْ
مَنْ هَذَا حِصُونُ الشَّرِكِ وَمَنْ
مَنْ قَدَّمَهُ طَهْ وَعَلَى
قَاسُوكَ أَبَا حَسَنِ بَسُوا
أَتَى سَاوُوكَ بِمَنْ نَاوُوكَ
مَنْ غَيْرُكَ مَنْ يُدْعَى لِلْحَرِ
أَفْعَالُ الْخَيْرِ إِذَا انْتَشَرَتْ
وَإِذَا ذُكِرَ الْمَعْرُوفُ فَمَا
أَحْيَيْتَ الدِّينَ بِأَبْيَضٍ قَدْ
قَطِباً لِلْحَرْبِ يَدِيرُ الضَّرْبَ
فَاصْدَعْ بِالْأَمْرِ فَنَاصِرُكَ الـ
لَوْ لَمْ تُؤْمَرْ بِالصَّبْرِ وَكَظْ
لَكِنْ أَعْرَاضُ الْعَاجِلِ مَا
أَنْتَ الْمَهْتَمُّ بِحِفْظِ الدِّينِ
أَفْعَالُكَ مَا كَانَتْ فِيهَا
حُجَجًا أَلْزَمَتْ بِهَا الْخَصْمَا

وَوَكَّلْتُ الْأَمْرَ إِلَى خَيْدَرٍ
نَعَمْ جَمْتُ عَنْ أَنْ تُشْكِرَ
وَأَخْصَصَ بِالسَّهْمِ الْأَوْفَرَ
وَضَعْتُ لِلْقَانِعِ وَالْمَعْتَرِ
ت (أَبِي حَسَنِ) مَا لَا يُنْكَرُ
ت جَعَدْتُ مَقَامَ أَبِي شُبَيْرٍ
وَسَلْ (الْأَحْزَابِ) وَسَلْ (خَيْرِ)
أَرَدَى الْأَبْطَالَ وَمَنْ دَمَرَ؟
شَادَ الْإِسْلَامَ وَمَنْ عَمَرَ؟
أَهْلُ الْإِيمَانِ لَهُ أَمْرٌ^(١)
كَ وَهَلْ بِالطُّودِ يُقَاسُ الذَّرُّ
كَ وَهَلْ سَاوُوكَ بِعَلَى قَنْبَرٍ؟
ب وَلِلْمَحْرَابِ وَلِلْمَنْبَرِ
فِي النَّاسِ فَأَنْتَ لَهَا الْمَصْدَرُ
لِسَوَاكَ بِهِ شَيْءٌ يُذَكَّرُ
أَوْدَعْتَ بِهِ الْمَوْتَ الْأَحْمَرُ
وَيَجْلُو الْكَرْبَ بِيَوْمِ الْكَرِّ
بِتَارُ وَشَانُوكَ الْأَبْتَرُ
م الْغَيْظُ وَلَيْتَكَ لَمْ تُؤْمَرْ
عَلَقْتُ بِرَدَائِكَ يَا جَوْهَرَ
وَعَيْرِكَ بِالدُّنْيَا يَغْتَرُ
إِلَّا ذَكَرِي لِمَنْ أَذْكَرُ
ء وَتَبْصَرُهُ لِمَنْ اسْتَبْصَرَ

يَا جَلَّالَكَ لَا تُحْصِي
مِنْ طَوْلِ فَيْكِ مَدَائِحِي
وَصِفَاتُ كَمَالِكَ لَا تُحْصَرُ
عَنْ أَدْنَى وَاجِبِهَا قُصْرُ
نَاقِبِلِ يَا كَعْبَةَ آمَالِي
مِنْ هَذِي مَدِيحِي مَا اسْتَيْسَرَ

فهرست الديوان

الموضوع	الصحيفة
تصدير	٣
قافية الهمزة	٢٥
قافية الباء	١٢
قافية التاء	٥٣
قافية الجيم	٥٦
قافية الحاء	٥٦
قافية الدال	٥٧
قافية الذال	٦٦
قافية الراء	٦٧
قافية الزاي	٨٥
قافية السين	٨٦
قافية الصاد	٨٩
قافية الضاد	٩٠
قافية الطاء	٩١
قافية الظاء	٩٢
قافية العين	٩٢
قافية الغين	١٠١
قافية الفاء	١٠١
قافية القاف	١٠٣
قافية الكاف	١٠٧
قافية اللام	١٠٩
قافية الميم	١٢٧
قافية النون	١٣٩
قافية الهاء	١٤٧
قافية الواو	١٥٢
قافية الياء	١٥٢
القصيدة: الكوثرية	١٥٧